قصص من العالم الآخر 4

1408

تأليف: ستيفن كنج

ترجمة: هشام فهمي

الناشران: دار ليلى ـ دايموند بوك

هذه السلسلة، تنقلك بين آفاق الأدب العالمي، إلى حيث عوالم أخر ى لا نحياها، وحيث تلتقي بنو ع متميز من الأدب..

لكنه نو ع خاص جداً..

أدب الرعب ..

حيث ترتحل بين مصاصي الدماء، والمذؤبين، وسارقوا الأزمان، وصانعوا الوحوش، والأساطير، و السحر الأسود.. و كل ما يمكن أن يثير خوفك، و لم تتوقعه في أشر أحلامك طراً..

كل هذا - و أكثر- نقدمه لك في إطار متميز من الترجمة الأمينة، والدقيقة، حيث ننقل لك عالماً بعيداً ، بين يديك ..

عزيزي القارئ ..

إنها ليست أي قصص ..

بل هي قصص من العالم الآخر.

* * *

محمد سامي

قصص من العالم الآخر - 4

1408

قصص من العالم الآخر - 4
1408

•

أروع قصص الرعب العالمي
بين يديك
في ترجمة متميزة.

•

رقم الإيداع:
2007/13618

•

الغلاف:

أحمد فهمي

•

الإشراف العام:

أ. محمد سامي – م. سند راشد دخيل

جمهورية مصر العربية :
دار ليلى للنشر و التوزيع و الإعلان- 23 شارع السودان – الدقي
هاتف : 0123885295- 3370042 (002) - الموقع :
www.darlila.com
الكويت:
دايموند بوك - هاتف: 009657555439 - الموقع: www.diamond-book.com

1408

• مقدمة المترجم

هذا هو لقاؤنا الثاني مع أديب الرعب الأمريكي الأشهر (ستيفن كينج).

لن نضيع الوقت والصفحات إذن في مقدمة أخرى عنه، بالذات بعد المقالة الوافية التي قدمها الصديق د. (تامر إبراهيم) في العدد الأول من سلسلة (فيروس)، لكننا على كل حال التقينا به من قبل في العدد الثاني من هذه السلسلة.مع قصتي (الذي يمشي خلف الصفوف) و(الرجل ذو السترة السوداء)؛ واليوم نلتقي به مع ثلاث قصص قصيرة، بالإضافة إلى 1408، التي يقول (كينج) عنها - في مقدمة قصيرة- إنه لم يكن ينوي أن ينهيها قط، بل كتب أول ثلاث أو أربع صفحات منها من أجل كتابه (عن الكتابة On Writing)، حيث أراد أن يُري القارئ كيف تتطور القصة من مسودتها الأولى إلى

الثانية، وأن يضع نماذج على ما كان يتحدث عنه طوال الكتاب.

ثم إن شيئًا طريفًا قد حدث: لقد أغرته القصة بإكمالها، وانتهى به الأمر وقد أنهاها بالفعل.

يقول (كينج) أيضًا إنه بالإضافة إلى قصص دفن الأحياء، على كل كاتب رعب أن يقدم قصة واحدة على الأقل عن غرف الفنادق المسكونة، لأن غرف الفنادق أماكن مخيفة بطبعها. تخيل كم من الناس نام في الفراش قبلك؟ كم منهم كان مريضًا؟ كم منهم كان يفقد عقله؟ كم منهم كان يفكر في قراءة بضع آيات أخيرة من الكتاب المقدس الموضوع في درج الكومود بجوار الفراش قبل أن يشنق نفسه في خزانة الملابس بجوار التليفزيون؟

ظهرت هذه القصة للمرة الأولى في مجموعة قصصية صوتية اسمها (الدم والدخان)، ويقول (كينج) إن القصة

أخافته هو نفسه وهو يكتبها، وأخافته أكثر وهو يسمع - وهو يرويها بصوته، ثم إنها ظهرت مطبوعة مع ثلاثة عشرة قصة أخرى في الكتاب الصادر عام 2002 بعنوان Everything's Eventual: 14 Dark Tales.

يعرف المهتمون بالأفلام التي تقدمها السينما والتليفزيون عن روايات (كينج) أن قصة العدد بالذات تم تحويلها إلى فيلم سينمائي يُعرَض هذا العام، من بطولة النجمين اللامعين (جون كيوزاك) و(صمويل جاكسون) ومن إخراج السويدي (مايكل هافستروم).

هلا رأينا ما سيحدث في الغرفة 1408؟

إليكم بالمفتاح... ولربما تريدون كذلك استغراق بعض الوقت لتلاحظوا ناتج جمع أرقامها الأربعة البرينة معًا...

ها هي الغرفة قابعة في نهاية الرواق.

* * *

(1)

كان (مايك إنسلين) ما زال عند الباب الدوار، عندما رأى (أولين) مدير فندق (دولفين) جالسًا على أحد مقاعد اللوبي الوثيرة.

سقط قلب (مايك) بين قدميه وقال لنفسه:

- "ربما كان يجدر بي إحضار المحامي معي مرة أخرى رغم كل شيء."

حسن، كان الأوان قد فات الآن. وحتى لو كان (أولين)

قد قرر إلقاء المزيد من العقبات في الطريق بين (مايك) والغرفة 1408، فلن يصبح الوضع سيئًا للغاية؛ فقد كانت هناك المزيد من البدائل.

كان (أولين) يعبر اللوبي مادًا يده المكتنزة عندما تجاوز (مايك) الباب الدوار.

كان فندق (دولفين) يقع في الشارع الحادي والستين بالقرب من الجادة الخامسة. كان مكانًا صغيرًا لكن أنيقًا.

مر رجل وامرأة يرتديان ملابس السهرة إلى جوار (مايك) وهو يلتقط حقيبته بيسراه ليمد يمناه لمصافحة (أولين). كانت المرأة ترتدي اللون الأسود بالطبع، وبدت رائحة العطر الخفيف المنبعثة منها وكأنها تلخص (نيويورك). عند المستوى العلوي كان أحدهم يعزف أغنية (النهار والليل) في البار، كأنما ليؤكد على هذا الملخص.

ـ "مساء الخير يا سيد (إنسلين)."

- "سيد (أولين). هل توجد مشكلة؟"

بدا (أولين) منزعجًا؛ وللحظة نظر إلى اللوبي الصغير الأنيق حوله كأنما ينشد المساعدة.

عند منصة البواب كان ثمة رجل يتحدث مع زوجته عن تذاكر المسرح، بينما لبث البواب نفسه يراقبها بابتسامة صغيرة متأنية.

عند المكتب الأمامي كان هناك رجل بمظهر مبعثر لا يمكن أن يكتسبه المرء إلا بعد ساعات طوال من دراسة التجارة يناقش حجزه مع إمرأة ترتدي حلة سوداء أنيقة.

كان العمل يسير كما هو معتاد في فندق (دولفين). كانت المساعدة في متناول يد الجميع سوى (أولين) المسكين الذي وقع بين براثن الكاتب.

كرر (مايك):

- "سيد (أولين)؟"

- "سيد (إنسلين)... هل يمكنني التحدث إليك قليلاً في مكتبي؟"

حسن، ولمَ لا؟ سيساعده هذا في كتابة ذلك الفصل عن الغرفة 1408، بالإضافة إلى وضع تلك اللمسة المشئومة التي يبدو أن قراءه يحبونها، ولم يكن ذلك كل شيء.

لم يكن (مايك إنسلين) واثقًا حتى الآن بالرغم من كل الكر والفر الذي حدث، لكنه الآن أصبح واثقًا: (أولين) كان خائفًا حقًا من الغرفة 1408 وما قد يحدث لـ(مايك) فيها الليلة.

- "بالطبع يا سيد (أولين)."

مد (أولين) -المُضيف المهذب- يده لحقيبة (مايك) قائلاً:

- "اسمح لي."

قال (مايك):

- "لا تزعج نفسك. لا شيء بها سوى بعض ملابس النوم وفرشاة أسنان."

- "هل أنت واثق؟"

أجاب (مايك) مبتسمًا:

- "أجل، كما أنني أرتدي قميصي الجالب للحظ من (هاواي). إنه ذلك القميص الذي يطرد الأشباح."

لم يبتسم (أولين)، بل تنهد بدلاً من ذلك. كان رجلاً ضئيلاً مكتنزًا يرتدي معطفًا داكنًا طويلاً وربطة عنق شبه معقودة.

- "ليكن يا سيد (إنسلين)، اتبعني."

* * *

كان فندق (دولفين) قد افتُتِح عام 1910. هكذا كان (مايك) يستطيع الدعاية للكتاب دون مساعدة من صحف

المدينة الكبيرة، لكنه أجرى بحثه رغم كل شيء. بدا مدير الفندق مترددًا شبه مرهق وهو في اللوبي، أما في مكتبه المزين بألواح البلوط مع صور للفندق معلقة على الجدران، فقد بدا وقد استعاد ثقته بنفسه.

كان هناك بساط فارسي على الأرض ومصباحان واقفان يشعان بالضوء الأصفر، وكان هناك مصباح على المكتب يلقي بظل أخضر على شكل معين إلى جوار صندوق للسيجار؛ وجوار صندوق السجائر كانت كتب (مايك إنسلين) الثلاثة الأخيرة. كانت من النسخ ذات الغلاف الورقي الخفيف بالطبع، فلم تُطبع له كتب بأغلفة صلبة.

- "مضيفي أيضًا كان يجري بعض البحث." قالها (مايك) لنفسه.

جلس (مايك) أمام المكتب. كان يتوقع أن يجلس (أولين) خلف المكتب، لكن هذا الأخير فاجأه وجلس في المقعد

المجاور لـه وعقد ساقيه ثم مال إلى الأمام ببطنه الممتلئة ليفتح صندوق السيجار.

- "سيجار يا سيد (إنسلين)؟"

- "لا، شكرًا لك. لا أدخن."

اتجهت عينا (أولين) إلى السيجارة القابعة خلف أذن (مايك) اليمنى، تمامًا كما كان صحافي قديم ليدس سيجارته التالية إلى جوار بطاقته الصحفية في قبعته.

كانت السيجارة قد أصبحت جزءً منه، حتى إنه للحظة تساءل (مايك) عما يحدق فيه (أولين). ثم إنه ضحك والتقطها ونظر إليها ثم نظر إلى (أولين) وقال:

- "لم أدخن واحدة منذ تسع سنوات. كان لدي أخ مات بسرطان الرئة وأقلعت عن التدخين بعد موته. تلك السيجارة خلف أذني..."

وهز كتفيه ثم أكمل:

- "... هي نوع من الادعاء والخوف من المجهول على ما أظن؛ مثلما هي الحال مع هذا القميص من (هاواي) أو مع السجائر التي تراها أحيانًا على مكاتب أو جدران البعض، معلقة في صندوق صغير بلافتة تقول: اكسر الزجاج في حالة الطوارئ. هل التدخين مسموح به في الغرفة 1408 يا سيد (أولين)؟ أتساءل فقط في حالة اندلاع الحرب النووية."

- "مسوح به في الواقع."

قال (مايك) في حرارة:

- "حسنًا، يمكننا حذف سبب القلق هذا من على قائمة الليلة إذن."

تنهد (أولين) مرة أخرى، لكن ليس بالطريقة المثيرة للشفقة ذاتها كما حدث في اللوبي. قدّر (مايك) أن المكتب هو

السبب: مكتب (أولين)، مكانه الخاص. حتى عندما جاء (مايك) يصحبه محاميه (روبرتسون) هذه الظهيرة، بدا (أولين) أقل ارتباكًا بمجرد دخولهم المكتب. ولمَ لا؟ أين يمكنك أن تشعر بأنك المتحكم في سير الأمور إن لم يكن في مكانك الخاص؟

كان مكتب (أولين) عبارة عن غرفة ذات صور جيدة على الجدران وبساط جيد على الأرض وسجائر جيدة في صندوق السيجار.

لا شك أن الكثير من المدراء قد مارسوا الكثير من العمل هنا منذ عام 1910؛ وبشكل ما كان الأمر كله يحمل طابعًا نيويوركيًا، كأنه تلك الشقراء التي ينحسر ثوبها الأسود عن كتفيها وتنبعث منها رائحة العطر الفاغم، إذ تعدك وعدًا غامضًا بلا كلمات بإثارة (نيويورك) الرقيقة في ساعات الصباح الأولى.

ـ "ما زلت لا تظن أن بوسعي إقناعك بالعدول عن

فكرتك تلك، أليس كذلك؟"

قال (مايك) وهو يعيد السيجارة إلى مكانها خلف أذنه:

ـ "أعرف أنك لا تستطيع ذلك."

لم يكن يصقل شعره بأي نوع من الدهانات أو الزيوت أو يعتمر قبعة تشبه التي كان يعتمرها صحافيو الماضي، لكنه كان يغير تلك السيجارة التي خلف أذنه كل يوم مثلما يغير ثيابه الداخلية.

ثمة عرق يخرج منك في تلك المنطقة خلف أذنك؛ ولو فحص (مايك) السيجارة عند نهاية كل يوم قبل أن يلقي بها كما هي في المرحاض، لتمكن من رؤية بقايا العرق الأصفر على ورقتها البيضاء الرقيقة، ولم يكن هذا ليزيد من إغرائه بأن يشعل واحدة.

طوال عشرين عامًا كان يدخن ثلاثين وأحيانًا أربعين

سيجارة في اليوم، لكن تلك الأيام ولت. أما السؤال الأجدر بالاهتمام فهو، لماذا فعل ذلك؟

التقط (أولين) مجموعة الكتب قائلاً:

- "آمل حقًا أنك مخطئ."

فتح (مايك) جيب حقيبته وأخرج منه جهاز تسجيل صغيرًا قائلاً:

- "هل تمانع لو سجلت محادثتنا يا سيد (أولين)؟"

لوح (أولين) بيده، فضغط (مايك) زر التسجيل واشتعل الضوء الأحمر الصغير وبدأت البكرات في الدوران. أثناء هذا كان (أولين) يقلب بين الكتب ببطء ويقرأ عناوينها.

كالعادة عندما يرى كتبه في يد شخص آخر، كان (مايك إنسلين) يشعر بأغرب خليط من الانفعالات طرًا: الفخر مع القلق مع التلهف مع التحدي مع الخجل.

لم يكن هناك من سبب ليشعره بالخجل من كتبه، فقد حفظته في وضع معقول طوال السنوات الخمس الماضية، ولم يضطر لتقاسم أرباحه مع المعلنين أو (عاهرات الكتب) كما كان ناشره يطلق عليهم بنوع من الحسد، لأنه هو نفسه ابتكر هذا المفهوم.

على الرغم من أن مبيعات الكتاب الأول كانت جيدة، كان يمكن لشخص أحمق فقط ألا يدرك المفهوم: ماذا يمكن أن تقدم بعد (فرانكنشتاين) أفضل من (عروس فرانكنشتاين)؟

ومع ذلك فقد ذهب إلى (أيوا) ودرس مع (جين سمايلي) وكان (ستانلي إلكين) زميلاً له ذات مرة في هيئة مستشارين. حتى إنه كان طامحًا في أن يشترك في مسابقة (بيل يانجر) للشعراء الناشئين؛ الأمر الذي لم يملك أي من معارفه أدنى فكرة عنه. وعندما بدأ مدير الفندق يقرأ عناوين الكتب بصوت عال، وجد (مايك) نفسه يتمنى لو أنه لم يتحد (أولين) بجهاز

التسجيل، ودون أن يدري تحسس السيجارة التي خلف أذنه.

سوف يستمع فيما بعد إلى نبرات (أولين) المتوازنة ويتخيل أنه سمع فيها بعض الاحتقار.

قرأ (أولين) العناوين:

- "(عشر ليالٍ في عشرة منازل مسكونة)، (عشر ليالٍ في عشر مقابر مسكونة)، (عشر ليالٍ في عشر قلاع مسكونة)."

ورفع ناظريه إلى (مايك) بابتسامة خفيفة عند ركني فمه قائلاً:

- "لقد ذهبتَ إلى (اسكتلندا) من أجل هذا الكتاب الأخير، بالإضافة إلى غابة (فيينا). كل هذا يقتطع من الضرائب، أليس كذلك؟ لكن الأماكن المسكونة هي مهنتك رغم كل شيء."

- "هل تقصد شيئًا بعينه؟"

- "أنت حساس لهذه الأمور، أليس كذلك؟"

- "حساس أجل، أما مُعرَّض للانتقاد فلا. إن كنت تأمل في إقناعي بالخروج من فندقك بانتقاد كتبي فـ..."

- "البتة. كنت أشعر بالفضول، هذا كل شيء. لقد بعثت بـ(مارسيل) البواب النهاري ليشتريها منذ يومين عندما ظهرت للمرة الأولى بـ... برجانك."

- "إنه طلب وليس رجاء، ولم يزل قائمًا. كما قال لك السيد (روبرتسون): قانون ولاية (نيويورك) -ناهيك عن قوانين الحقوق المدنية الفدرالية- يمنعك من أن ترفض إعطائي غرفة بعينها إذا طلبت النزول فيها وهي شاغرة. والغرفة 1408 شاغرة. الغرفة 1408 دائمًا شاغرة هذه الأيام."

لكن السيد (أولين) لم يكن لينسى أمر كتب (مايك)

الثلاثة الأخيرة بعد –وجميعها قد حقق أعلى المبيعات حسب الـ(نيويورك تيمز) بالمناسبة- بل إنه قلبها ببساطة بين يديه للمرة الثالثة وقد انعكس ضوء المصباح الساطع على أغلفتها اللامعة. كان هناك الكثير من اللون الأرجواني على الأغلفة؛ فاللون الأرجواني يبيع الكتب المخيفة أفضل من أي لون آخر كما قيل لـ(مايك).

قال (أولين):

- "لم تسنح لي الفرصة بأن أتصفح هذه الكتب حتى هذا المساء، فقد كنت مشغولاً للغاية. أنا عادة مشغول للغاية. فندق (دولفين) يعتبر صغيرًا بمعايير (نيويورك)، لكن تسعين بالمائة من غرفنا دائمًا مشغول، وعادة ما تدخل مشكلة من الباب الأمامي مع كل نزيل."

- "مثلي."

ابتسم (أولين) ابتسامة صغيرة وقال:

- "أنت مشكلة فريدة من نوعها يا سيد (إنسلين)؛ أنت والسيد (روبرتسون) هذا وتهديداتكما."

شعر (مايك) بالغيظ مرة أخرى. هو لم يقم بأية تهديدات من أي نوع، ما لم يكن (روبرتسون) ذاته تهديدًا. لكنه كان مضطرًا للاستعانة بالمحامي مثلما يضطر أحدهم للاستعانة بعتلة لفتح صندوق صدئ لم يعد يمكن فتحه بمفتاحه الأصلي.

- "لكن الصندوق ليس ملكك."

هكذا قال له صوت بداخله، لكن قوانين الولاية والدولة قالت شيئًا مختلفًا. قالت إن الغرفة رقم 1408 في فندق (دولفين) له إن أرادها، وطالما لم يسبقه أحدهم ويشغلها.

انتبه إلى أن (أولين) كان يتفحصه بتلك الابتسامة الخفيفة، كما لو أنه كان مصغيًا إلى محادثة (مايك) الداخلية كلمة بكلمة.

كان شعورًا غير محبب، ووجد (مايك) هذا اللقاء كله

غير محبب على نحو غير متوقع. شعر بأنه كان في جانب الدفاع منذ أخرج جهاز التسجيل الصغير وأداره، رغم أن هذا كان يُرعِب من أمامه في المعتاد.

- "إن كنت تقصد شيئًا من وراء كل هذا يا سيد (أولين)، فأخشى أنني لم أعد أفهمك، ولقد كان يومي طويلاً. إن كان جدالنا حول الغرفة 1408 قد انتهى، فأود أن أصعد و..."

- "لقد قرأت أحد هذه... بماذا تسميها، مقالات أم قصص؟"

كان (مايك) يسميها بـ "دافعات الفواتير"، لكنه لم ينتو أن يقول ذلك بينما يدور الشريط، حتى ولو كان الشريط شريطه هو.

قرر (أولين) أنها:

- "قصص. لقد قرأت قصة واحدة من كل كتاب. تلك

القصة عن منزل آل (ريلسبي) في (كانساس) من كتابك عن المنازل المسكونة."

- "آه، جرائم القتل بالفأس. الشخص الذي قطع رؤوس جميع أفراد عائلة (يوجين ريلسبي) ولم يتم الإيقاع به قط."

- "بالضبط. وقصةِ الليلة التي قضيتها مخيمًا في مقبرة الحبيبين الذين انتحرا في (ألاسكا)، والتي لا ينفك الناس يزعمون أنهم يرونهما في منطقة (سيتكا)، وقصة ليلتك في قلعة (جارتسبي). كان هذا مسليًا للغاية ولقد شعرت بالدهشة."

أرهف (مايك) سمعه جيدًا ليلمح نبرة الاستهزاء المستترة في كلمات (أولين)، حتى في أكثر التعليقات إطراءً على كتبه المذكورة، ولم يكن لديه شك في أنه قد لحظ استهزاءً لم يكن موجودًا.

كان (مايك) قد اكتشف أن مخلوقات قليلة على وجه

الأرض تعاني من البارانويا بقدر ما يعاني منها كاتب يؤمن في أعماق قلبه بأنه قد يقبل بمقاييس أدنى من الذي اعتاد عليها، لكنه لم يعتقد بأن هناك أي استهزاء في كلمات المدير.

- "شكرًا لك... على ما أظن."

نظر إلى جهاز التسجيل الصغير. عادة ما كانت تبدو عينه الحمراء الصغيرة وكأنها تراقب الشخص الآخر الذي يحدثه وتتحداه أن يقول القول الخطأ. هذه الليلة بدت وكأنها تنظر إلى (مايك) ذاته.

- "كنت أعنيها كمجاملة."

قالها (أولين) وهو ينقر على أغلفة الكتب بأصابعه، ثم أردف:

- "أعتقد أنني سأنهي قراءتها، ولكن من أجل الكتابة نفسها. الكتابة هي التي تعجبني. أدهشني أن وجدت نفسي أضحك على مغامراتك الخالية من أية خوارق في قلعة

(جارتسبي)، وأدهشني أن وجدتك شخصًا طيبًا ومهذبًا كما أراك. لقد توقعت المزيد من الشد والجذب."

أعد (مايك) نفسه لما كان شبه محتوم أن يأتي بعد هذا القول: تنويع (أولين) على مبدأ ماذا تفعل فتاة لطيفة مثلك في مكان كهذا؟

(أولين)... مدير الفندق المهذب، مضيف الشقراوات اللاتي يرتدين الفساتين السوداء في الليل، مستأجر الرجال المتقاعدين الذين يرتدون حلل السهرة ويعزفون الأغاني القديمة كـ(الليل والنهار) في بار الفندق.

(أولين) الذي على الأرجح يقرأ كتب (براوست) في ليالي العطلات.

- "لكن تلك الكتب مثيرة للتوجس رغم ذلك. لو لم أتصفحها، لا أظنني كنت لأقلق نفسي بانتظارك هذا المساء. بمجرد أن رأيت محاميك بحقيبته، عرفت أنك تنتوي النزول في

تلك الغرفة اللعينة وأنه ليس لدي ما أقوله ليثنيك عن هذا، لكن الكتب..."

أغلق (مايك) جهاز التسجيل بحركة عصبية. تلك العين الحمراء المحدقة بدأت تثير أعصابه.

- "هل تريد أن تعرف لماذا أنتهز الفرصة؟ هل هذا ما تريده؟"

قال (أولين) في برود:

- "أفترض أنك تفعل هذا من أجل المال، كما أنك تنتهز الفرصة الخطأ بالكامل في تقديري على الأقل، رغم أن وثوبك إلى نتيجة كهذه جدير بالاهتمام."

شعر (مايك) بالدماء تحتشد في وجهه.

لا، لم يكن الأمر يسير بالطريقة التي توقعها على الإطلاق. هو لم يغلق جهاز التسجيل في منتصف محادثة من

قبل قط، لكن جوهر (أولين) لم يكن كمظهره.

- "لقد ضللني شكل يديه."

قالها (مايك) لنفسه. "يدي مدير الفندق هاتين بأظافرهما البيضاء المقلمة بعناية."

- "ما أقلقني -بل ما أثار ذعري- أنني وجدت نفسي أقرأ أعمال رجل ذكي موهوب، لا يؤمن بكلمة واحدة مما كتب."

لم يكن ذلك صحيحًا تمامًا في ظن (مايك). لقد كتب أكثر من عشرين قصة آمن بها ونشر بعضها، كما أنه كتب عددًا من قصائد الشعر التي آمن بها خلال أشهره الثماني عشر الأولى في (نيويورك) عندما كان يعاني شظف العيش وهو يعمل في جريدة الـ(فيليج فويس) المجانية.

ولكن هل كان يؤمن بأن شبح (يوجين ريلسبي) مقطوع الرأس يجتاز بيته الريفي في (كانساس) في ضوء القمر؟ كلا.

لقد قضى الليل في ذلك البيت الريفي ورابط على أرضية المطبخ القذرة المصنوعة من المشمع، ولم يرَ شيئًا مخيفًا أكثر من فأرين يجريان أمامه.

وليلة صيف حارة أخرى قضاها في أطلال تلك القلعة في (ترانسلفانيا) حيث لم يزل -من المفترض- أن (فلاد المخوزق) يبسط سلطانه، لكن النوع الوحيد من مصاصي الدماء الذي شهده كان سربًا من البعوض الأوروبي.

وخلال الليلة التي قضاها مخيمًا عند قبر القاتل التسلسلي (جيفري دامر)، رأى طيفًا أبيض ملطخًا بالدم آتيًا صوبه من قلب الظلمة الدامسة ملوحًا بسكين، لكن ضحكات أصدقاء الشبح المكتومة فضحت الأمر. لم يؤثر هذا فيه كثيرًا على كل حال، فقد كان يعرف كيف يبدو شبح مراهق يلوح بسكين مطاطية عندما يرى واحدًا.

لكنه لم ينو إخبار (أولين) بأي من هذا، فلم يكن ليحتمل أن...

ناقص من أصل المصدر

ناقص من أصل المصدر

نهض (مايك) ثم مال ليلتقط حقيبته معلقًا:

- "إن كان الأمر هكذا، فلن يوجد ما يقلقني في الغرفة 1408، أليس كذلك؟"

- "لكن هناك ما يُقلِق... هناك ما يُقلِق، لأنه لا توجد أشباح في الغرفة 1408 ولم يكن هناك قط. ثمة شيء ما هناك ولقد شعرت به بنفسي، لكنه ليس حضورًا روحيًا. قد يحميك عدم إيمانك في بيت مهجور أو قلعة عتيقة، لكن في الغرفة 1408 سيجعلك أكثر عرضة للأذى ليس إلا. لا تفعلها يا سيد (انسلين). لهذا انتظرتك الليلة: لأطلب منك -بل لأتوسل إليك- ألا تفعلها. من بين كل البشر على وجه الأرض الذين لا تصلح لهم هذه الغرفة، يتصدر القائمة الرجل الذي كتب تلك الكتب الاستثمارية البهيجة!"

سمع (مايك) هذا ولم يسمعه في الوقت ذاته. "وأنت أغلقت جهاز التسجيل!" قالها لنفسه في سخط. "يُحرجني

حتى أغلقت جهاز التسجيل ثم يتحول إلى مذيع للبرامج المخيفة! فليذهب كل شيء إلى الجحيم. سأستشهد بكلامه في جميع الأحوال، وإن لم يعجبه هذا فليقاضيني."

ثم إذا به يتحرق شوقًا للصعود إلى أعلى؛ ليس فقط لينتهي من ليلته في الغرفة. بل أيضًا لأنه أراد أن يدون ما قاله (أولين) وهو لا يزال طازجًا في عقله.

- "تناول شرابًا يا سيد (إنسلين)."

- "لا، أنا..."

مد (أولين) يده في جيب معطفه وأخرج مفتاحًا يتدلى من ميدالية نحاسية طويلة بدت قديمة ومخدوشة وخابية البريق، وكان الرقم 1408 محفورًا عليها بشكل زخرفي.

قال (أولين):

- "جارني من فضلك. امنحني عشر دقائق أخرى من

فضلك لتناول الشراب ثم سأعطيك هذا المفتاح. أريد أن أفعل أي شيء لأتمكن من تغيير رأيك، لكنني أحب أن أعتقد أنني أستطيع إدراك المحتوم عندما أراه."

قال (مايك):

- "أما زلتم تستخدمون المفاتيح العادية هنا؟.. تلك لمسة لطيفة تحمل عبق الماضي."

- "الفندق يستخدم البطاقات الممغنطة منذ عام 1979 يا سيد (إنسلين)، وهو العام الذي تسلمت فيه وظيفتي كمدير له. 1408 هي الغرفة الوحيدة في الفندق التي لا تزال تُفتَح بمفتاح عادي. لا داع لوضع قفل ممغنط على بابها، لأنه لا يوجد بداخلها أحد أبدًا. آخر شخص نزل في الغرفة كان عام 1978."

- "أنت تمزح!" قالها (مايك) وهو يجلس مرة أخرى ويلتقط جهاز التسجيل ويشغله من جديد قائلاً فيه:

- "مدير الفندق (أولين) يزعم أن الغرفة 1408 لم تُستأجَر لأي نزيل منذ أكثر من عشرين عامًا."

قال (أولين):

- "فقط لأن الغرفة 1408 لم تحتج قط إلى قفل ممغنط على بابها، لأنني واثق تمامًا بأنه لن يعمل. ساعات اليد الرقمية لا تعمل في الغرفة 1408، وأحيانًا تتحرك الأرقام عكس اتجاه الزمن وأحيانًا لا تتحرك على الإطلاق، لكنك لا تستطيع معرفة الوقت منها في جميع الحالات. والشيء نفسه يسري على الآلات الحاسبة والهواتف المحمولة. إن كان معك جهاز استدعاء يا سيد (إنسلين)، فأنصحك بأن تطفئه، لأنه بمجرد دخولك الغرفة 1408 سيبدأ في الصفير من تلقاء ذاته."

صمت للحظة ثم استطرد:

- "وإطفاؤه ليس مضمونًا كذلك، فقد يشغل نفسه

بنفسه. الحل المضمون الوحيد هو نزع بطارياته."

وضغط زر الإيقاف في جهاز التسجيل دون أن ينظر إليه، فافترض (مايك) أنه يستخدم جهازًا مشابهًا ليسجل ملاحظاته. ثم إنه تابع:

- "الحقيقة يا سيد (إنسلين) أن الحل المضمون الوحيد هو أن تبقى خارج تلك الغرفة."

قال (مايك) وهو يستعيد جهاز التسجيل:

- "لا يمكنني أن أفعل ذلك، لكنني أستطيع البقاء لبعض الوقت لتناول الشراب."

* * *

بينما يصب (أولين) الشراب في البار الصغير أسفل لوحة زيتية تمثل الجادة الخامسة في مطلع القرن، سأله (مايك) كيف عرف –وقد كانت الغرفة خالية باستمرار منذ عام

1987- أن المعدات التكنولوجية لا تعمل بداخلها.

أجابه (أولين):

- "لم أرد أن أعطيك انطباعًا بأن لا أحد دخل الغرفة منذ عام 1978، وذلك لسبب واحد: ثمة عاملات يدخلن الغرفة مرة في الشهر لتنقيتها، وهذا يعني..."

قال (مايك) الذي كان يعمل على كتاب (عشر ليالٍ في عشر غرف مسكونة) منذ أربعة أشهر:

- "أفهم ما يعنيه."

تنقية غرفة شاغرة تتضمن فتح النوافذ لتجديد الهواء ونفض الغبار وتغيير المناشف، ولكن ليس ملاءات السرير على الأرجح. تساءل إن كان يجدر به أن يحضر كيس النوم الخاص به.

بدا (أولين) وكأنه يقرأ أفكار (مايك) على وجهه وهو

يعبر البساط الفارسي ممسكًا بكأسي الشراب، حيث قال:

- "لقد غيرنا الملاءات هذه الظهيرة يا سيد (إنسلين)."

- "أفضل أن تناديني بـ(مايك) دون رسميات."

قال (أولين) وهو يناول (مايك) كأسه:

- "لا أظن ذلك سيريحني. نخبك."

- "ونخبك."

قالها (مايك) وهو يرفع كأسه، قاصدًا أن يقرعها بكأس (أولين)، لكن هذا الأخير سحبها إلى الخلف قائلاً:

- "بل أصر أنه نخبك أنت يا سيد (إنسلين). الليلة يجب أن يشرب كلانا نخبك أنت، فسوف تحتاج إليه."

تنهد (مايك) ولمس حافة كأس (أولين) بكأسه وقال باستسلام:

- "هو نخبي إذن. كنت لتلعب دورًا مثاليًا في فيلم رعب

يا سيد (أولين): كبير الخدم العجوز الكئيب الذي يحذر الزوجين الشابين من المكوث في قلعة الموت."

جلس (أولين) وقال:

- "إنه دور لم أضطر للعبه كثيرًا والحمد لله. الغرفة 1408 ليست مدرجة في أي موقع على الإنترنت يهتم بالأماكن المسكونة، الخارقة للطبيعة..."

- "لن يدوم ذلك بعد نشر كتابي." قالها (مايك) لنفسه وهو يرشف شرابه.

- "... ولا توجد جولات للمهتمين بالأشباح تتوقف عند فندق (دولفين)، رغم أنها تتوقف عند فنادق (شيري-نيذرلاند) و(البلازا) و(بارك لين). لقد أبقينا خبر الغرفة 1408 طي الكتمان بقدر المستطاع... رغم أن التاريخ بالطبع كان دائمًا متاحًا لأي باحث محظوظ وعنيد."

رسم (مايك) بسمة صغيرة على شفتيه بينما تابع

. (أولين):

- "لقد غيرت (فيرونيكا) الملاءات في الغرفة ولقد رافقتها. حري بك أن تشعر بالإطراء يا سيد (إنسلين)، فالأمر يشبه أن يبدل ملاءات فراشك أحد أفراد العائلة المالكة. (فيرونيكا) وأختها جاءتا إلى الفندق كخادمتي غرف في عام 71 أو 72، و(في) -كما نسميها- هي أطول موظفة عملت في الفندق وتسبقتي في الأقدمية بستة أعوام، ولقد ترقت منذ وقتها إلى مديرة منزل، ولا أظنها غيرت ملاءة واحدة منذ أكثر من ستة أعوام كاملة، لكنها هي وأختها كانتا تقومان بجميع أعمال تنقية الغرفة 1408 حتى عام 1992.

(فيرونيكا) و(سيلست) كانتا توأمين، وبدا أن ذلك الرابط الخاص بينهما جعلهما... كيف أقولها؟.. جعلهما غير منيعتين للغرفة 1408، لكن الغرفة كنت بحاجة إلى تنقية من وقت إلى آخر رغم كل شيء."

- "لن تقول لي إن أخت (فيرونيكا) هذه ماتت في

الغرفة، أليس كذلك؟"

- "البتة. لقد تركت الخدمة هنا عام 1988 بسبب مرضها، إلا أنني لا أستبعد احتمال أن الغرفة 1408 قد لعبت دورًا في تدهور حالتها الصحية والعقلية."

- "يبدو لي أن شيئًا من الألفة قد حدث بيننا يا سيد (أولين)، وآمل ألا أفسدها بأن أقول إنني أجد هذا سخيفًا."

ضحك (أولين) قائلاً:

- "أنت عنيد للغاية بالنسبة لدارس لعالم خيالي."

أجاب (مايك) في كياسة:

- "أنا مدين بهذا لقرائي."

قال (أولين) متأملاً:

- "أعتقد أنني كنت ببساطة أستطيع ترك الغرفة 1408 كما هي خلال معظم أيامها ولياليها: الباب مغلق والأنوار

مطفأة والستائر مسدلة لئلا تبهت البسط بفعل ضوء الشمس والملاءات مطوية وقائمة الطعام على الفراش... لكنني لا أتحمل فكرة أن يستحيل الهواء فاسدًا كما الهواء في علية مغلقة، ولا أتحمل فكرة أن يتراكم الغبار حتى يصبح أكوامًا. هل يجعلني هذا شخصًا شديد الحرص أم شديد الهوس؟"

- "يجعلك مديرًا لفندق."

- "أحسب هذا. على أية حال، (في) و(سي) قامتا بأعمال تنقية الغرفة –وكان هذا يتم بسرعة في المعتاد- حتى تقاعدت (سي) وحصلت (في) على ترقيتها الكبيرة الأولى. بعد ذلك جعلت خادمات أخريات يقمن بتلك المهمة كأزواج، ودائمًا كنت أختار كل اثنتين تتآلفان معًا."

- "على أمل أن يُبعِدَ هذا الرابط بينهما الأشباح؟"

- "على أمل هذا، أجل.. ولك أن تسخر من أشباح الغرفة 1408 كما تشاء يا سيد (إنسلين)، لكنك ستشعر بها في

الحال وأنا واثق بذلك. أيًا كان ما يسكن تلك الغرفة فهو لا يتسم بالخجل. في عدة مناسبات وكلما استطعت دخلت الغرفة مع الخادمات لأشرف عليهن..." ..

صمت للحظة ثم استطرد على مضض:

- "... لأخرجهن إذا بدأ شيء سيئ في الحدوث، لكن شيئًا لم يحدث قط. كثيرات منهن أصبن بنوبات من البكاء وواحدة أصابتها نوبة من الضحك. لا أدري لماذا يبدو من يضحك دون سبب واضح بهذا الشكل مخيفًا أكثر ممن ينوح، لكن الأمر كذلك؛ وهناك أيضًا من فقدن وعيهن.

لم يحدث أمر بشع على كل حال. سنح لي الوقت عبر سنوات عملي أن أجري بعض التجارب الأولية على أجهزة الاستدعاء والهواتف المحمولة وما إلى ذلك، لكن شيئًا بشعًا لم يحدث والحمد لله."

صمت مرة أخرى ثم أضاف بنبرة غريبة:

- "واحدة منهن فقدت بصرها."

- "ماذا؟!"

- "فقدت بصرها. كان اسمها (رومي فان جلدر) وكانت تنظف أعلى التليفزيون وعلى حين غرة انفجرت في الصراخ. سألتها عما هناك، فألقت بالخرقة التي بين يديها، ووضعتهما على عينيها صارخة بأنها لا ترى سوى ألوان شنيعة. بمجرد أن أخرجتها من الغرفة، تقريبًا كفت عن رؤيتها، وحينما أوصلتها إلى المصعد كان بصرها قد بدأ يعود."

- "أنت تخبرني بكل هذا لتخيفني فحسب يا سيد (أولين)."

- "بالطبع لا. أنت مُلم بتاريخ الغرفة بداية بانتحار شاغلها الأول."

كان (مايك) يعرف بالفعل. (كيفين أومالي) بائع ماكينات الخياطة الذي وثب من النافذة في الثالث عشر من أكتوبر عام

1910 تاركًا خلفه زوجة وسبعة أبناء.

- "خمسة رجال ونساء قفزوا من نافذة الغرفة الوحيدة يا سيد (إنسلين)، وثلاث نساء ورجلين ماتوا بجرعة حبوب زائدة في تلك الغرفة؛ عثر على اثنين منهم في الفراش وعلى اثنين في الحمام، واحد منهم في المغطس والآخر جالس على قاعدة المرحاض، والأخير شنق نفسه في خزانة الملابس عام 1970..."

قاطعه (مايك) مكملاً:

- "(هنري ستوركين). موت هذا الرجل كان عرضيًا على الأرجح... اختناق شهواني ربما."

- "ربما. هناك أيضًا (راندولف هايد) الذي شق معصميه، ثم قطع عضوه التناسلي، بينما كان ينزف حتى الموت. ذلك الحادث لم يكن اختناقًا شهوانيًا.

ما أقصده يا سيد (إنسلين) هو أنه لو لم تثنك اثنتا

عشرة حادثة انتحار، خلال ستة وثمانين عامًا عن نواياك، فأشك أن لهاث وشهقات بضع خادمات ستوقفك."

- "لهاث وشهقات، هذا لطيف."

قالها (مايك) في سره وتساءل إن كان يستطيع اقتباس التعبير من أجل كتابه.

قال (أولين) قبل أن ينهي شرابه على جرعة واحدة:

- "خادمات قليلات أردن العودة إلى 1408 مرة أخرى."

- "ما عدا التوأمين الفرنسيتين."

- "(في) و(سي)، هذا صحيح."

لم يهتم (مايك) كثيرًا بالخادمات و... بماذا أسماها (أولين)؟ بلهاثهن وشهقاتهن، لكن طريقة سرد (أولين) لحوادث الانتحار كان لها وقع عليه؛ ليس بسبب حقيقتها من

عدمها، بل بسبب ما تعنيه. عدا أنه -بالنسبة إليه- لم يكن هناك من معنى ما. كِلا من (أبراهام لينكولن) و(جون كينيدي) كان نائبهما اسمه (جونسون)، الاسمان (لينكولن) و(كينيدي) يتكونان من سبعة حروف بالإنجليزية، وكلا الرئيسين انتخبا في عام ينتهي بـ60.

ما الذي تثبته كل هذه المصادفات؟ ولا أي شيء.

قال (مايك):

- "حوادث الانتحار ستشكل فقرة ممتازة في كتابي، لكن بما أن جهاز التسجيل مغلق، يمكنني أن أقول لك إنها تبلغ ما يصفه مصدر إحصائي تابع لي بـ(التأثير الجمعي)."

قال (أولين):

- "(تشارلز ديكنز) وصفه بتأثير البطاطس!"

- "معذرة؟"

- "عندما يتحدث شبح (جاكوب مارلي) لـ(سكروج) للمرة الأولى، يقول له (سكروج) إنه لا يمكن أن يكون سوى لطخة من الخردل، أو ثمرة بطاطس غير ناضجة."

قال (مايك) في شيء من البرود:

- "هل يُفتَرَض أن يكون ذلك مضحكًا؟"

- "لا شيء من هذا الأمر يبدو لي مضحكًا يا سيد (إنسلين)، لا شيء على الإطلاق. اسمعني جيدًا أرجوك. (سيلست) أخت (في) ماتت بنوبة قلبية في وقت كانت تعاني فيه من ألزهايمر الذي أصابها في وقت مبكر للغاية من حياتها."

- "ومع ذلك فأختها في خير حال كما قلت بنفسك من قبل. إنها قصة نجاح أمريكية في الحقيقة، مثلما أنت بالضبط يا سيد (أولين) كما يدرك الناظر إليك. ومع ذلك فقد دخلت إلى الغرفة 1408 وخرجت منها كم مرة؟ مائة؟ مائتين؟"

- "الفترات قصيرة للغاية من الوقت. الأمر يشبه أن تدخل غرفة مليئة بالغاز السام. إذا كتمت أنفاسك فربما لا يمسك الأذى. أعرف أن تلك المقارنة لا تروق لك، وبلا شك تجدها مبالغًا فيها وربما تصفها بالسخف، إلا أنني أجدها مقارنة مثالية."

وأسند (أولين) أصابعه إلى ذقنه وتابع:

- "ومن الممكن أيضًا أن يكون رد فعل البعض أكثر سرعة وعنفًا لما يسكن تلك الغرفة أيًا كان، تمامًا مثلما نجد بعض من يمارسون الغطس عرضة للشد العضلي أكثر من غيرهم. خلال عمر الفندق الذي يقارب القرن، أدرك طاقم الفندق أن 1408 غرفة مسمومة. لقد أصبحت جزءً من تاريخ المكان يا سيد (إنسلين). لا أحد يتحدث عنها، تمامًا مثلما لا يلمح أحد إلى حقيقة أن هنا -كما في معظم الفنادق- الطابق الرابع عشر هو في الحقيقة الطابق الثالث عشر... لكنهم يعرفونها.

إن كانت كل الحقائق والتسجيلات المتعلقة بتلك الغرف متاحة، لكانوا حكوا عنها قصة مذهلة... قصة مثيرة للتوجس أكثر مما قد يحتمل قرائك. تخميني أن كل فندق في (نيويورك) قد نال نصيبه من حوادث الانتحار، لكنني أراهن بحياتي أن (دولفين) وحده شهد اثنتي عشرة حادثة انتحار في غرفة واحدة. وبغض النظر عن (سيلست روماندو)، ماذا عن حوادث الموت الطبيعي في 1408، حوادث الموت الطبيعي المزعومة تلك؟"

لم تخطر لـ(مايك) فكرة حوادث الموت الطبيعي تلك على بال، فكان السؤال المنطقي:

- "كم منها؟"

- "ثلاثين. ثلاثين على الأقل. ثلاثين على حد علمي."

خرجت الكلمات من فم (مايك) قبل أن يستطيع منعها:

- "أنت كاذب!"

- "لا يا سيد (إنسلين)، أؤكد لك أنني لا أكذب. هل ظننت حقًا أننا نُبقي الغرفة خالية بسبب بعض خرافات العجائز أو بسبب تقليد نيويوركي سخيف، هو فكرة أن كل فندق قديم لابد وأن يحتوي على روح هائمة واحدة على الأقل تجول فيه؟"

أدرك (مايك إنسلين) أن تلك الفكرة -وإن كانت بغير ذات الوضوح- قد تصلح جدًا لكتابه الجديد. سماعها من فم (أولين) بتلك الطريقة المتهكمة لم يخفف من كآبة أسلوبه.

- "لدينا خرافاتنا وتقاليدنا في أعمال الفندقة يا سيد (إنسلين)، ولكننا لا نسمح لها باعتراض طريق العمل. ثمة مثل شعبي في الغرب حيث بدأت عملي يقول: لا توجد غرف شاغرة أثناء وجود رعاة الماشية في البلدة. إن كانت لدينا غرف شاغرة، فإننا نشغلها. الاستثناء الوحيد لتلك القاعدة -كما أن حديثنا هذا استثنائي في حد ذاته- كان لـ1408: الغرفة التي تقع في الطابق الثالث عشر وحاصل جمع أرقامها يساوي ثلاثة

عشر."

نظر (أولين) بثبات إلى (مايك إنسلين) وأردف:

- "حوادث الغرفة لا تتوقف عند الانتحار فحسب، بل تمتد إلى السكتات الدماغية والأزمات القلبية ونوبات الصرع. أحد النزلاء في عام 1973 غرق في إناء من الحساء!.. لك دون ريب أن تصف هذا بالسخف، لكنني تحدثت إلى مدير أمن الفندق في ذلك الوقت، والذي رأى شهادة الوفاة.

قوة ذلك الشيء الذي يسكن الغرفة أيًا كان، تبدو أقل في فترة منتصف النهار، الفترة التي تتم فيها تنقية الغرفة دائمًا، ومع ذلك أعرف خادمات كثيرات ممن نقين الغرفة عانين من مشاكل في القلب وانتفاخ الرئة والبول السكري بعد دخولها. كانت هناك مشكلة في التدفئة في ذلك الطابق منذ ثلاثة أعوام، واضطر السيد (نيل) كبير مهندسي الصيانة وقتها لدخول عدة غرف لتفقد وحدات التدفئة، وكانت 1408 منها.

لقد بدا بخير داخل الغرفة وبعد خروجه منها، لكنه مات في اليوم التالي بنزيف مخي عنيف."

قال (مايك):

- "إنها مصادفة."

لكنه لم يستطع أن ينكر أن (أولين) كان بارعًا. إن كان ذلك الرجل قائدًا لمخيم، كان لينجح في إعادة الأطفال إلى منازلهم بعد ليلة واحدة من سماع قصصه عن الأشباح.

كرر (مايك) بهدوء ودون امتعاض وهو يمسك بالمفتاح القديم في ميداليته القديمة:

- "إنها مصادفة."

- "كيف حالة قلبك يا سيد (إنسلين)؟ بغض النظر عن ضغط دمك وحالتك النفسية."

شعر (مايك) بأنه ليرفع يده، فعليه أن يبذل مجهودًا

شاقا، لكنه بمجرد أن استطاع تحريكها، وجد أنها بخير؛ ممسكة بالمفتاح دون أدنى ارتجاف في أصغر عقلة من أصابعه.

- "إنها بخير."

قالها وهو يقبض على الميدالية النحاسية. "كما أنني أرتدي قميصي الجالب للحظ من (هاواي)."

* * *

أصر (أولين) على اصطحاب (مايك) إلى الطابق الرابع عشر ولم يعترض (مايك). أثار اهتمامه أن يرى بمجرد مغادرتهما لمكتب المدير وسيرهما في الردهة التي تقود إلى المصاعد، أن الرجل قد عاد إلى طبيعته البسيطة كالسيد (أولين) المسكين الذي سقط بين براثن الكاتب.

اعترض طريقهما رجل بحلة سهرة، افترض (مايك) أنه مدير المطعم، وناول (أولين) حزمة من الأوراق وهو يغمغم

بشيء ما بالفرنسية، فرد عليه (أولين) وأمهر الأوراق بتوقيعه سريعًا. كان ذلك الرجل في البار يعزف الآن أغنية (الخريف في نيويورك) بصوت جاء من بعيد كالصدى مثل موسيقى تسمعها في حلم.

شكر الرجل ذو حلة السهرة المدير، واتجه إلى طريقه، بينما اتجه (مايك) و(أولين) إلى طريقهما. عرض عليه (أولين) مرة أخرى أن يحمل حقيبته، ومرة أخرى رفض (مايك). وجد (مايك) عينيه في المصعد تنزلقان على لوحة الأزرار الثلاثية. كان كل رقم في مكانه بلا نقصان... لكنك إن دققت البصر ستجد أن الرقم 12 يتبعه الرقم 14 مباشرة.

ـ "كما لو أنهم يستطيعون محو الرقم بحذفه من لوحة تحكم المصعد."

قالها (مايك) لنفسه.

حماقة... ورغم ذلك كان (أولين) محقًا، فالأمر نفسه

يحدث في جميع أنحاء العالم.

إذ ارتفع المصعد قال (مايك):

- "الدي سؤال. لِمَ لم تخلق ببساطة نزيلاً خياليًا للغرفة 1408 طالما هي تخيفكم إلى هذه الدرجة؟ بل لِمَ لا تعلن أنها محل إقامتك؟"

- "لقد خشيت أن أتَّهَم بالاحتيال، لو لم يكن من قبل المسئولين عن تنفيذ قوانين الولاية وقوانين الحقوق المدنية – ومن يعملون في الفندقة يخشون قوانين الحقوق المدنية كما يخشى قرانك السلاسل المصلصلة في الليل- فمن قبل رؤسائي إذا بلغهم الخبر. إن لم أستطع إقناعك بالبقاء خارج الغرفة 1408، فأشك أن الحظ سيحالفني في إقناع مجلس إدارة شركات (ستانلي) بأنني اتخذت غرفة ممتازة كمقر للسكنى، لأن الأشباح تسببت في قفز بائع ماكينات الخياطة من النافذة وتناثر أشلاؤه على أرض الشارع الحادي والستين."

وجد (مايك) هذا أكثر شيء مزعج قاله (أولين) حتى هذه اللحظة.

- "... لأنه لم يعد يحاول إقناعي." هكذا قال لنفسه. "أيًا كانت درجة تمكنه من فن النقاش داخل مكتبه –وهو ربما شيء يكتسبه من فخامة المكتب ذاته- فهو يفقدها خارجه. ربما يتسم بالكفاءة، لا أنكر هذا، فقد رأيته وهو يوقع أوراق مدير المطعم، لكنه لا يتحلى بالبراعة في فن النقاش، ولا يملك كاريزما شخصية، ليس هنا، ولكنه يصدق القصة، يصدقها كلها."

انطفأ نور الرقم 12 فوق الباب وأضاء نور الرقم 14 وتوقف المصعد. انزلق الباب مفتوحًا ليكشف عن رواق عادي كما في أي فندق يفترش أرضه بساطًا تتألف ألوانه من الأحمر والذهبي (ليس فارسيًا بكل تأكيد)، ومصابيح كهربية بدت كمصابيح الغاز في القرن التاسع عشر.

قال (أولين):

- "ها نحن أولاء. هذا طابقك. اعذرني لأنني سأتركك هنا. 1408 إلى يسارك عند نهاية الرواق. إنني لا أقترب منها أكثر من ذلك ما لم تضطرني الحاجة الشديدة."

خرج (مايك إنسلين) من المصعد على ساقين بدتا أثقل من المفترض. استدار إلى (أولين) ورأى العرق يتفصد من وجهه الشاحب كالحليب.

قال (أولين):

- "هناك هاتف في الغرفة بالطبع. يمكنك أن تجرب استخدامه إن وجدت نفسك في مشكلة... لكنني أشك في أنه سيعمل أصلاً. ليس إن أرادت الغرفة ألا يعمل."

فكر (مايك) في رد خفيف؛ شيء ما على شاكلة أن هذا سيوفر عليه أجرة خدمة الغرف على الأقل، لكن لسانه بدا ثقيلاً كساقيه، وظل منعقدًا داخل فمه.

مد (أولين) يده قائلاً، وقد لحظ (مايك) أنها كانت

ترتجف:

- "سيد (إنسلين)... (مايك)، لا تفعل هذا. بالله عليك لا..."

بتر عبارته انغلاق باب المصعد، ووقف (مايك) في مكانه للحظات؛ في صمت الفندق النيويوركي، حيث لا يريد أحد أن يقر بأن الطابق الثالث عشر هو الطابق الثالث عشر. لوهلة خطر له أن يطلب المصعد مرة أخرى؛ غير أنه لو فعل ذلك لفاز (أولين)، ولأصبحت هناك ثغرة كبيرة حيث يفترض أن يكتب أفضل فصل في كتابه الجديد. قد لا يعرف القراء ذلك، وقد لا يعرفه الناشر ووكيل الأعمال، وقد لا يعرفه (روبرتسون)... لكنه هو سيعرف.

بدلاً من الضغط على زر استدعاء المصعد، مد يده ولمس السيجارة القابعة خلف أذنه -تلك الحركة التي لم يعد يعرف أنه يقوم بها- وفك الزر العلوي لقميصه الجالب للحظ،

ثم توجه حاملاً حقيبته إلى الغرفة رقم 1408 في نهاية الرواق.

* * *

(2)

أهم شيء تبقى من إقامة (مايكل إنسلين) القصيرة في الغرفة 1408، والتي استمرت لسبعين دقيقة تقريبًا، هو الدقائق الإحدى عشر المسجلة على جهازه الصغير، الذي احترق إلى حد ما، لكنه لم يزل صالحًا للاستخدام؛ والشيء الجدير بالاهتمام حقًا فيما سجله هو أنه لم يسجل إلا القليل، وإن اتسم هذا القليل الذي سجله بالغرابة الشديدة.

كان جهاز التسجيل هدية من زوجته السابقة، التي حافظ على علاقة ودية معها طوال السنوات الخمس الماضية.

كان قد أخذه معه كمجرد وسيلة مساعدة إضافية في رحلته الأولى إلى مزرعة (ريلسبي) في (كانساس)، بالإضافة إلى خمس حزم من الورق الأصفر وحقيبة جلدية ملأى بأقلام الرصاص المبرية.

الآن وقد وصل إلى باب الغرفة 1408 في فندق (دولفين) بعد ثلاثة كتب، نجده قد أتى بقلم واحد ومفكرة واحدة، ومعهما خمس شرائط فارغة، مدة الواحد منها تسعين دقيقة، بالإضافة إلى الشريط الذي وضعه في جهاز التسجيل قبل أن يغادر شقته.

كان قد اكتشف أن التسجيل بصوته يخدمه أكثر من تدوين الملاحظات على الورق؛ فقد مكنه هذا من تسجيل الحكايات وهي تحدث بالفعل؛ كالوطاويط التي انقضت عليه في برج قلعة (جارتسبي) على سبيل المثال. حينها صرخ كفتاة في رحلتها الأولى إلى بيت الأشباح في الملاهي، الأمر الذي جعل أصدقاؤه ينفجرون في الضحك حين استمعوا إلى الشريط.

جهاز التسجيل الصغير كان عمليًا أكثر من الملاحظات المكتوبة أيضًا، بالذات عندما تكون في مقبرة (نيو برونسويك) الباردة وقد اقتلعت الريح خيمتك بينما ينهال عليك وابل من الأمطار في الثالثة صباحًا. لا يمكنك أن تدون أية ملاحظات ناجحة في مثل هذه الظروف، لكنك تستطيع التحدث.

وهذا ما فعله (مايك): أخذ يتحدث وهو يقاوم البلل ويحاول أن يفرد خيمته دون أن يغض بصره عن عين جهاز التسجيل الحمراء المواسية. هكذا أصبح جهاز التسجيل صديقه مع مرور الوقت.

الشريط الرفيع الذي يدور بين بكرات جهاز التسجيل لم يسجل أية حوادث خارقة للطبيعة قط، وهذا يتضمن التعليقات المبتورة التي سجلها أثناء وجوده في 1408، لكن تعلقه بتلك الآلة لم يكن مثيرًا للدهشة رغم ذلك؛ مثله مثل السائقين الذين يتعلقون بالشاحنات التي يقودونها لأعوام طوال، والكُتاب الذين يحتفظون بقلم بعينه أو بآلة كاتبة أصابها الصدأ، أو

حتى عاملات النظافة اللاتي يرفضن التخلي عن نوع معين من المنظفات. (مايك) لم يواجه قط تجربة أشباح أو تحريك عن بعد بجهاز التسجيل الذي يعتبره نسخته العصرية من الصليب والثوم، لكنه كان معه خلال ليالٍ باردة مخيفة عدة. كان عنيدًا، لكن ذلك لم يجعله متحجر المشاعر.

مشكلته مع 1408 بدأت من قبل حتى أن يخطو داخل الغرفة...

كان الباب ملتويًا...

ليس كثيرًا، لكنه كان دون شك يميل قليلاً إلى اليسار. جعله هذا يفكر في أفلام الرعب، عندما يحاول المخرج أن يشير إلى الإجهاد العصبي الذي تعاني منه إحدى الشخصيات، بأن يجعل الكاميرا تميل قليلاً في لقطة مصورة من وجهة نظر إحداها. تبع هذا الخاطر خاطر آخر: الطريقة التي تبدو بها الأبواب على قارب بينما الجو عاصف... تتحرك الأبواب من

الأمام إلى الخلف... من اليمين إلى اليسار... تشعر بها تدق كعقارب الساعة، حتى تشعر برأسك يدور وبأنك تريد إفراغ معدتك. ليس الأمر أنه هو نفسه شعر بذلك. مطلقًا، إنما...

(بل أشعر به قليلاً)

... مال على حقيبته ليخرج جهاز التسجيل الصغير منها وهو يعي أن ذلك التوتر الذي دهم رأسه ومعدته قد تلاشى بمجرد أن أبعد ناظريه عن هذا الباب المنحرف. ضغط على زر التسجيل وهو يعتدل ورأى العين الحمراء تضيء وفتح فاه ليقول:

- "باب الغرفة 1408 يلقي التحية بطريقته الخاصة. يبدو أنه ملتوي قليلاً إلى اليسار."

قال: الباب، وكان هذا كل شيء. إن استمعت إلى الشريط ستسمع كلمة الباب واضحة جلية وبعدها صوت انضغاط زر الإيقاف... لأن الباب لم يكن ملتويًا، بل كان

مستقيمًا تمامًا. استدار (مايك) ونظر إلى باب الغرفة 1409 ثم مرة أخرى إلى باب 1408. كان كلا البابين متماثلين: مطليان باللون الأبيض مع لوحة ذهبية منقوش عليها الرقم ومقبض ذهبي، وكلاهما مستقيم تمامًا.

مال (مايك) ليلتقط حقيبته باليد التي تحمل جهاز التسجيل ومد يده الأخرى التي تمسك بالمفتاح إلى القفل، ثم توقف مرة أخرى.

كان الباب ملتويًا من جديد...

وهذه المرة كان مائلاً إلى اليمين...

غمغم (مايك):

- "هذا سخف."

لكن ذلك الشعور بالغثيان عاد إلى معدته من جديد. لم يكن شبيهًا بدوار البحر، بل إنه كان دوار البحر ذاته. كان قد

استقل السفينة (كوين إليزابيث 2) إلى (إنجلترا) منذ عامين وعانى من ليلة ليلاء. ما يذكره (مايك) بوضوح هو استلقائه على الفراش في قمرته وهو على وشك التقيؤ، لكنه لم يستطع أن يقيء. ولكم كان الشعور بالغثيان المصحوب بالدوار يزداد إن نظرت إلى الباب... أو المنضدة... أو الكرسي... وكيف كانت تلك الأشياء تتحرك من الأمام إلى الخلف... من اليمين إلى اليسار... تدق كعقارب الساعة...

- "هذا خطأ (أولين)."

قالها لنفسه.

"هذا ما يريده بالضبط. لقد ملأ رأسك بالخرافات يا صاح. سوف يضحك كثيرًا إن استطاع رؤيتك. سوف..."

توقفت أفكاره عند هذه النقطة، إذ أدرك أن (أولين) ربما يستطيع رؤيته بالفعل. نظر (مايك) إلى نهاية الرواق من ناحية المصعد دون أن يلاحظ أن الشعور بالغثيان فارق معدته

مرة أخرى بمجرد أن نظر بعيدًا عن الباب. فوق المصعد إلى اليسار رأى ما توقعه: كاميرا من كاميرات الدوائر المغلقة. لابد أن أحد الأوغاد يراقبه الآن؛ وكان (مايك) مستعدًا لأن يراهن على أن (أولين) يجلس معه وكلاهما يبتسم كالقرود.

- "علمه كيف يأتي إلى هنا ويتبجح بمحاميه."

يقولها (أولين)، فيقول رجل الأمن وابتسامته تتسع:

- "انظر إليه! لونه شاحب كالأشباح وهو لم يمس الباب بعد. لقد نلت منه يا زعيم! نلت منه بالكامل!"

دارت تلك المحادثة المثيرة للغيظ في عقل (مايك)، الذي قال لنفسه:

- "هيهات! لقد مكثت في منزل آل (ريلسبي) ونمت في الغرفة التي قُتل فيها اثنان منهم على الأقل، ولقد نمت بعمق سواء صدقتَ هذا أم لا. لقد قضيت ليلة إلى جوار قبر (جيفري مر) على بعد مقبرتين من قبر (هـ. ب. لافكرافت) ذاته. لقد

غسلت أسناني عند الحوض الذي أشيع أن السير (ديفيد سميث) أغرق كلتا زوجتيه فيه. لقد كففت عن تصديق قصص المخيمات منذ زمن بعيد، ولتحل بي اللعنة إن كنت قد نلت مني يا (أولين)!".

عاد ينظر إلى الباب فوجده مستقيمًا...

لهث في شدة وهو يدس المفتاح في ثقب الباب ثم يديره...

ثم انفتح الباب ودخل (مايك) إلى الغرفة 1408...

لم ينغلق الباب خلفه في بطء وهو يتحسس بيده موضع مفتاح الإنارة ليتركه في عتمة تامة، فضلاً عن أن الضوء القادم من البناية المواجهة كان يلقي ببعض الضوء على الغرفة. عندما عثر على المفتاح وضغطه، غمر الضوء القادم من الثريا المعلقة الغرفة، واستطاع (مايك) أن يميز مكتبًا في الجانب البعيد من الغرفة.

كان المكتب يقع تحت النافذة تمامًا، بحيث تتيح للجالس عليه أن يتوقف عن عمله قليلاً ويطل على منظر الشارع الحادي والستين... أو يقفز إلى الشارع الحادي والستين لو شعر بحاجة ملحة لذلك! لولا...

وضع (مايك) حقيبته عند الباب وأغلقه ثم ضغط زر تشغيل جهاز التسجيل الصغير، فاشتعلت العين الحمراء الصغيرة:

- "حسب كلام (أولين)، ستة أشخاص قد قفزوا من النافذة التي أنظر إليها، لكنني لا أنوي أن أثب من الطابق الرابع... معذرة، من الطابق الثالث عشر في فندق (دولفين) الليلة. هناك شبكة من القضبان على إطار النافذة الخارجي. طبعًا، أن تحتاط لأمر خير من أن تأسف على حدوثه. 1408 عبارة عن جناح صغير. الغرفة التي أقف فيها بها مقعدان وأريكة ومكتب وخزانة تحتوي على جهاز التليفزيون على الأرجح، وربما بار صغير. السجادة التي على الأرض عادية،

ليست كالتي في مكتب (أولين)، لك أنت تراهن على ذلك. ورق الحائط شرحه. إنه..."

عند تلك النقطة يسمع المستمع إلى الشريط صوت ضغطة أخرى حيث يضغط (مايك) زر الإغلاق من جديد. كل الكلام المسجل على هذا الشريط يتسم بذلك الأسلوب المبتور، على النقيض تمامًا من المائة وخمسين شريطًا الأخرى التي في حيازة وكيل (مايك) الأدبي.

بالإضافة إلى هذا، تجد صوته يزداد ارتباكًا باستمرار. هو ليس صوت رجل يقوم بعمله، بل صوت شخص مشوش بدأ يتحدث إلى نفسه دون أن يعي هذا. طبيعة الشرائط المقتضبة تنضم إلى ذلك الارتباك اللفظي المتزايد لتعطي معظم المستمعين شعورًا بالتوجس لا شك فيه. هكذا يطلب الكثيرين إيقاف الشريط قبل الوصول إلى نهايته؛ حيث إن بضع كلمات على ورقة لا يمكن أن تنقل على نحو دقيق اقتناع المستمع بأنه يسمع صوت رجل يفقد عقله أو تمييزه للواقع كما هو

على أقل تقدير. لكن حتى الكلمات المسطحة الخالية من المشاعر توحي بأن شيئًا ما كان يحدث.

ما لاحظه (مايك) عند تلك النقطة هو اللوحات المعلقة على الجدران. كانت هناك ثلاثة منها: سيدة ترتدي ثوب سهرة من العشرينيات واقفة على درج، وسفينة مبحرة مرسومة على نمط مطبوعات (كارير وآيفز)، وصورة من طراز الطبيعة الصامتة لفاكهة. كانت تلك الأخيرة تمثل تفاح وبرتقال وموز مرسوم بلون برتقالي مصفر منفر. اللوحات الثلاثة كانت محاطة بإطارات زجاجية، واللوحات الثلاثة كانت ملتوية. كان (مايك) على وشك أن يذكر هذا الالتواء على الشريط، لكن خطر له أنه لا قيمة لذكر شيء عن لوحات ملتوية. لقد خدعته عيناه للحظات وهذا كل شيء.

السيدة الواقفة على الدرج كانت مائلة إلى اليسار، وكذلك السفينة المبحرة، التي بدا عليها بعض البحارة البريطانيين الذين يرتدون السراويل الواسعة ويميلون على

حاجز السفينة ليشاهدوا قطيعًا من الأسماك الطائرة. أما لوحة الفاكهة البرتقالية المصفرة -والتي بدت لـ(مايك) كأنها سلطانية فاكهة مرسومة تحت الشمس الاستوائية الخانقة- فكانت مائلة إلى اليمين. رغم أنه لم يكن رجلاً قصير الفتيل بطبعه، إلا أنه دار في الغرفة ليضبط أوضاع اللوحات؛ فنظره إليها وهي مائلة هكذا كان يجعله يشعر بالغثيان مرة أخرى.

كان الغبار يغطي الزجاج المحيط باللوحات. مر بإصبعيه على لوحة الطبيعة الصامتة فترك خطين متوازيين. كان للغبار ملمسًا زيتيًا زلقًا، تمامًا كالحرير قبل أن يتعفن مباشرة كما خطر له، لكنه لم يسجل ذلك أيضًا على الشريط. أنى له أن يعرف ملمس الحرير قبل أن يتعفن؟ كانت مجرد فكرة سخيفة!

عندما ضبط أوضاع الصور، عاد إلى الخلف بظهره وتطلع إليها واحدة بعد الأخرى. كانت السيدة التي ترتدي ثوب السهرة عند الباب الذي يقود إلى غرفة النوم. السفينة التي تمخر عباب أحد البحار السبعة كانت إلى يسار المكتب. وأخيرًا

لوحة الفاكهة المقززة -سيئة الرسم- كانت تجاور خزانة التليفزيون. توقع جزء منه أن يجدها مائلة مرة أخرى، أو تميل من تلقاء ذاتها وهو ينظر إليها.

كانت تلك هي الطريقة التي تجري بها الأمور في الأفلام من عينة (منزل التل المسكون) وحلقات (منطقة الشفق) القديمة، لكن اللوحات لبثت مستقيمة كما تركها. قال لنفسه إنه لم يكن ليجد أي شيء خارق للطبيعة نظرًا لحالة اللوحات المائلة السابقة، فمن خلال خبرته هو يعرف أن عودة الأشياء إلى الأصل هي طبيعة الأمور: هؤلاء الذين أقلعوا عن التدخين -ولمس السيجارة التي خلف أذنه دون أن يدري- يريدون العودة إليه، واللوحات المائلة منذ كان (نيكسون) رئيسًا تريد أن تعود مائلة.

خطر لـ(مايك) أن اللوحات كانت معلقة منذ وقت طويل بلا شك، وأنه إذا رفعها من على الحائط لوجد لون ورق الحائط خلفها فاتحًا عن بقيته، أو ربما وجد جيوشًا من الحشرات التي

تجدها إن رفعت صخرة من على الأرض. بدت له تلك الفكرة منفرة وصادمة، خصوصًا إذ صحبتها صورة خيالية واضحة لحشرات بيضاء تنز من ورق الحائط الشاحب كالقيح الحي.

رفع (مايك) جهاز التسجيل وضغط زر التسجيل وقال:

- "من المؤكد أن (أولين) قد أطلق قطارًا من الأفكار في رأسي، أم هي سلسلة من الأفكار؟ لقد عزم على إصابتي بأقصى درجات التوتر، ولقد نجح بجدارة. لست أقصد أن..."

عند تلك النقطة على الشريط، وبوضوح تام، تسمع (مايك إنسلين) يقول:

- "يجب أن أستجمع شتات أعصابي... حالاً."

ثم يتبع هذا صوت ضغطة أخرى إذ أغلق جهاز التسجيل من جديد.

أغلق عيناه والتقط بضع أنفاس عميقة متتابعة. لم

يحدث له شيء مماثل من قبل قط؛ لا في المنازل المسكونة المزعومة، ولا في المقابر المسكونة المزعومة، ولا في القلاع المسكونة المزعومة. لم يبد له الموقف كأنه في مكان مسكون، أو كما تخيل أن تكون طبيعة المكان المسكون. كان الموقف يبدو له كأنه مسطول بأرخص أنواع المخدرات.

(أولين) فعل هذا. (أولين) خدعك بالإيحاء، لكنك ستتجاوز هذا الموقف. ستقضي الليلة اللعينة في هذه الغرفة، ليس فقط لأنها أفضل موقع زرته على الإطلاق -ودعك من (أولين) وستجد نفسك اقتربت جدًا من أفضل قصة أشباح لهذا العقد- بل لأن (أولين) لا يجب أن يفوز.

لن يفوز بالهراء الذي يقوله عن الثلاثين شخصًا الذين ماتوا هنا. أنا الوحيد المسئول عن الهراء هنا. تنفس إذن... شهيق... زفير... شهيق... زفير...

استمر على هذا المنوال لتسعين ثانية تقريبًا، وعندما

فتح عيناه من جديد، شعر بأنه على ما يرام.

اللوحات التي على الحائط؟ ما زالت مستقيمة. الفاكهة التي في السلطانية؟ ما زالت برتقالية مصفرة وكأقبح ما يكون. إنها فاكهة صحراوية بالتأكيد؛ التهم واحدة منها وستقيء حتى تؤلمك معدتك.

ضغط زر التشغيل مرة أخرى وقال وهو يعبر الغرفة إلى حيث المكتب والنافذة ذات القضبان:

ـ "أصبت بالدوار لدقيقة أو دقيقتين. ربما لتأثير رواية (أولين) دور في هذا، لكنني أستطيع الجزم بأنني أشعر بحضور شيء ما هنا."

لم يكن يشعر بأي من ذلك بالطبع، ولكن بمجرد تسجيله له على الشريط، كان بإمكانه أن يكتب كل ما يروق له تقريبًا. هكذا تابع:

ـ "الهواء غريب الرائحة. ليست الرائحة عفنة أو

كريهة، فـ(أولين) قد قال إن المكان تتم تهويته كلما تمت تنقيته، لكن أعمال التنظيف تستغرق وقتًا قصيرًا و... أجل... الرائحة غريبة. مهلاً، انظر إلى هذا."

كانت هناك منفضة سجائر على المكتب مصنوعة من الزجاج السميك كالمنافض التي تراها عادةً في كل مكان في الفنادق، وفيها كانت هناك علبة ثقاب تظهر على وجهها صورة فندق (دولفين) ويقف أمامه بواب مبتسم يرتدي زيًا عتيق الطراز للغاية، بينما تمر سيارات من حقبة أخرى جيئة من وذهابًا إلى الجادة الخامسة.

- "علبة الثقاب التي في منفضة السجائر تبدو كأنها من العام 1955 تقريبًا."

قالها (مايك) ودس علبة الثقاب في جيبه مواصلاً:

- "سأحتفظ بها كتذكار. والآن حان الوقت لبعض الهواء النقي."

هنا نسمع صوت نقرة وهو يضع جهاز التسجيل –على المكتب غالبًا- ثم يسود صمت تتبعه أصوات مبهمة ولهاث. بعد ذلك يسود الصمت مرة أخرى، ثم تخترقه صرخة بصوت (مايك) من بعيد ولكن بشكل مسموع للمستمع المدقق:

- "نجحت!"

وكررها مرة أخرى قبل أن يرفع المسجل مرة أخرى ويقول في حماس:

- "الجزء السفلي من النافذة لم يتزحزح. يبدو أنه مثبت بالمسامير، لكن الجزء العلوي تحرك بسهولة. يمكنني الآن سماع صوت حركة المرور في الجادة الخامسة؛ وصوت أبواق السيارات له وقع مريح. أحدهم يعزف على الساكسوفون ربما أمام فندق (بلازا) الواقع على بعد شارعين من هنا. يذكرني هذا بأخي..."

بتر (مايك) عبارته بشكل مفاجئ ونظر إلى العين

الحمراء الصغيرة، التي بدت وكأنها ترمقه بنظرة اتهام. أخوه؟ أخوه كان ميتًا؛ جندي آخر صريع في حرب التبغ. ثم استرخى (مايك). ماذا يهم؟ إنه في حرب من نوع آخر -حرب الأشباح- حيث يخرج (مايك إنسلين) دائمًا منها منتصرًا. أما بالنسبة لـ(دونالد إنسلين)...

- "أخي التهمته الذئاب ذات شتاء على طريق (كونكتكت) الرئيسي." قالها ثم ضحك وأغلق جهاز التسجيل. هناك المزيد من الكلام -القليل منه- على الشريط، لكن تلك هي الفقرة الأخيرة التي تحمل أي ترابط منطقي أو يمكن استخلاص شيء مفهوم منها.

دار (مايك) على عقبيه ونظر إلى اللوحات. وجدها لا تزال معلقة بشكل مستقيم كما كانت. لوحات صغيرة طيبة هي، عدا لوحة الطبيعة الصامتة اللعينة تلك! ما أقبحها!

ضغط زر التسجيل ونطق بكلمتين: برتقال دخاني، ثم

أغلقه مرة أخرى وعبر الغرفة متجهًا إلى الباب الذي يقود إلى غرفة النوم. توقف عند السيدة ذات ثوب السهرة ومد يده داخل الظلمة باحثًا عن مفتاح النور. نال لحظة واحدة فقط ليلاحظ...

(ملمسه كالجلد الميت)

... أن ثمة شيء ما ليس على ما يرام في ورق الحائط تحت راحة يده قبل أن تعثر أصابعه على المفتاح. غمر غرفة النوم ضوء أصفر قادم من كشافات مثبتة في الجدران، ورأى أن الفراش مختفٍ تحت ملاءة برتقالية مصفرة.

سأل (مايك) جهاز التسجيل:

- "لماذا أقول إنه مختفٍ؟"

ثم إنه أغلقه وخطا داخل الغرفة مأخوذًا بلون الملاءة وبانتفاخات الوسائد تحتها التي بدت له كالأورام. هل ينام في هذا السرير؟ لا يمكن يا سيدي! سيكون هذا كالنوم داخل لوحة الطبيعة الصامتة اللعينة... كالنوم في غرفة مرضى عقليين

إنجليز انتقلت إليهم عدوى الزهري أثناء إقامة علاقات جنسية محرمة، كما قد تشاهد في فيلم من بطولة إما (لورانس هارفي) أو (جيريمي أيرونز)، هذين الممثلين الذين تربطهما بشكل تلقائي بالأفعال الشاذة.

اقترب (مايك) من الفراش. كانت الملاءة تشع بالضوء البرتقالي المصفر الذي أصاب لون ورق الحائط الأبيض بالعدوى.

كان هناك كومود صغير على جانبي الفراش، على أحدهما كان يوجد الهاتف: أسود اللون ضخمًا مزود بقرص أرقام بدت فيه ثقوب الأصابع كأعين بيضاء مندهشة. على الكومود الآخر كان هناك طبق خالٍ تمامًا إلا من ثمرة برقوق. ضغط (مايك) زر التسجيل وقال:

- "هذه ليست برقوقة حقيقية، إنها مصنوعة من البلاستيك."

على الفراش وجد قائمة طعام. مشى (مايك) بمحاذاة

جانب الفراش محاذرًا أن يلمسه أو يلمس الحائط والتقط القائمة. حاول كذلك ألا يلمس الملاءة، لكن أطراف أنامله لمستها مما جعله يئن. كان ملمسها ناعمًا بطريقة مفزعة منفرة. لكنه التقط القائمة على كل حال ووجدها مطبوعة بالفرنسية؛ وعلى الرغم من أنه لم يدرس تلك اللغة منذ سنوات طويلة، بدت له مكونات إحدى وجبات الإفطار كطيور ميتة مشوية في الفضلات البشرية!

قال لنفسه في خبث:

- "على الأقل يبدو ذلك كشيء يمكن أن يأكله الفرنسيين!"

ثم أطلق ضحكة عصبية طويلة، وأغلق عيناه ثم فتحهما...

كانت القائمة بالروسية...

أغلق عيناه وفتحهما...

كانت القائمة بالإيطالية...

أغلق عيناه وفتحهما...

لم تكن هناك قائمة!

كانت هناك صورة لولد صغير يصرخ، وينظر من خلف كتفه إلى ذنب، ابتلع ساقه اليسرى حتى الركبة.

همس (مايك) لنفسه:

- "أنا لا أرى ذلك."

وبالطبع لم يكن يراه. دون أن يغلق عيناه رأى سطورًا منمقة بالإنجليزية، يعرض كل منها وجبة إفطار مغرية: البيض، الكعك المحلى، التوت الطازج... لا توجد طيور ميتة مشوية في الفضلات البشرية، ومع ذلك...

استدار وتحرك ببطء شديد خارجًا من تلك المساحة الضيقة بين الفراش والحائط، التي شعر بها الآن وكأنها أضيق

من قبر. كان قلبه يخفق بعنف، حتى إنه شعر بضرباته في عنقه ومعصميه، وكانت عيناه تدوران في محجريهما. 1408 كانت على غير ما يرام... أجل... 1408 لم تكن على ما يرام على الإطلاق.

(أولين) قال شيئًا ما عن الغاز السام، وكان هذا ما يشعر به (مايك): كشخص تعرض لغاز أو كشخص أجبر على تدخين الحشيش الملوث بالمبيدات الحشرية. (أولين) بالتأكيد فعل هذا بالتواطؤ مع حراس الأمن، بالتأكيد ضخ غازه السام الخاص من الثقوب في الجدران؛ وعدم رؤيته –(مايك)- لتلك الثقوب لا تعني عدم وجود أيها بالغرفة.

نظر (مايك) إلى غرفة النوم بعينين متسعتين من الخوف. لم تكن هناك برقوقة على الكومود الآخر بجوار الفراش، ولا حتى طبق. كان سطح الكومود خالٍ من كل شيء. استدار (مايك) واتجه إلى الباب الذي يقود إلى غرفة الجلوس، ثم توقف. كانت هناك لوحة على الحائط. لم يكن واثقًا تمامًا –

وفي حالته الراهنة لم يمكنه حتى الوثوق تمامًا باسمه ذاته- لكنه كان واثقًا إلى حد ما بأنه لم تكن هناك أية لوحات معلقة عندما دخل غرفة النوم. كانت لوحة أخرى من لوحات الطبيعة الصامتة تمثل برقوقة واحدة موضوعة في طبق من القصدير موضوع على طاولة خشبية قديمة. الضوء الساقط على البرقوقة والطبق كان برتقاليًا مصفرًا متوهجًا.

إضاءة رقصة التانجو.

الإضاءة التي تجعل الموتى يخرجون من قبورهم ليرقصون التانجو. الإضاءة التي...

- "يجب أن أخرج من هنا." همس بها وهرع إلى غرفة الجلوس. أدرك أن حذاءيه يصدران صوت قرقعة كأن الأرضية تحتهما تزداد نعومة.

اللوحات في غرفة الجلوس كانت مائلة مرة أخرى، وكانت هناك تغييرات أخرى كذلك. كانت السيدة الواقفة على

الدرج قد جذبت قمة ثوبها إلى أسفل لتكشف عن صدرها الذي أخذ ينزف دمًا، وكانت تتطلع إلى عيني (مايك) مباشرة بابتسامة شريرة، بينما بدت أسنانها حادة كأسنان أكلة لحوم البشر. ملاحو السفينة المبحرة قد اختفوا وظهر مكانهم عددًا من الرجال والنساء الشاحبين. ذلك الرجل الواقف في أقصى اليسار عند مقدمة السفينة كان يرتدي حلة بنية من الصوف ويحمل قبعته في يده بدلاً من أن يغطي بها شعره المنسدل على حاجبيه والمفروق من المنتصف. إذ نظر (مايك) إلى وجهه المصدوم الخالي من التعبير، عرف اسمه في الحال: (كيفين أومالي)، أول نزيل في الغرفة، بائع ماكينات الخياطة الذي وثب من النافذة في أكتوبر من عام 1910. إلى يسار (أومالي) وقف بقية الآخرين الذين ماتوا في الغرفة؛ كلهم بذات الملامح المصدومة الخالية من التعبير على وجوههم. جعلهم هذا يبدون متشابهين بشكل ما، كأنهم من عائلة واحدة مصابة كلها بالعته. الفاكهة الكريهة لم تعد في صورة الطبيعة الصامتة،

وحل محلها رأس بشري مقطوع يغمر الضوء البرتقالي المصفر وجنتيه الغائرتين، يغمر شفتيه المرتخيتين، يغمر عينيه المقلوبتين... يغمر السيجارة القابعة خلف أذنه اليمنى.

اندفع (مايك) بخطى متعثرة إلى الباب، سامعًا قدماه تصدران صوت القرقعة إياه، بل وشاعرًا بهما تلتصقان قليلاً بالأرض مع كل خطوة. طبعًا لم ينفتح الباب. كانت السلسلة متدلية والمزلاج مفتوح ومستقيم كعقرب الساعة حين يشير إلى السادسة تمامًا، لكن الباب لم ينفتح رغم ذلك.

بأنفاس متلاحقة استدار (مايك) وخاض الطريق –هكذا شعر- عبر الغرفة إلى المكتب. استطاع رؤية الستائر إلى جوار النافذة التي فتح نصفها العلوي تتحرك، لكنه لم يشعر بنسمة هواء واحدة على وجهه، كأن الغرفة كانت تبتلع الهواء. لم يزل باستطاعته سماع أبواق السيارات في شوارع الجادة الخامسة، لكنها قد أصبحت بعيدة للغاية الآن. هل لم يزل يستطيع سماع صوت الساكسوفون؟ لو كان لا يزال يستطيع

سماعه، فالغرفة بالتأكيد قد استلبت عذوبته وتناغمه وتركت مكانهما لحنًا رتيبًا باردًا بلا أحاسيس، كأنه صوت الرياح تهب داخل ثقب في عنق رجل ميت أو زجاجة مليئة بالأصابع المبتورة أو...

حاول أن ينطق بشيء ما، لكنه لم يعد يستطيع التحدث. كان قلبه يدق بعنف شديد، ولو تسارعت دقاته أكثر من ذلك، فسوف ينفجر. جهاز التسجيل الصغير -رفيق دربه المخلص- لم يعد في متناول يده؛ لقد تركه في مكان ما. في غرفة النوم؟ لو كان في غرفة النوم، فقد اختفى الآن على الأرجح، ابتلعته الغرفة لتهضمه قبل أن تُفرزه في إحدى اللوحات.

وضع (مايك) يده على صدره وهو يلهث محاولاً التقاط أنفاسه كعداء يقترب من نهاية سباق طويل، كأنما يحول أن يبطئ من وقع ضربات قلبه. ما شعر به إذا وضع يده على الجانب الأيسر من صدر قميصه المبهرج هو الشكل المربع الصغير لجهاز التسجيل. مجرد شعوره به -وهو الشيء

الوحيد المألوف له الآن- ثبته قليلاً... أعاده إلى وعيه قليلاً. أدرك أنه كان يهمهم بكلمات غير مفهومة، وأن الغرفة بدورها بدت وكأنها ترد عليه بالهمهمة، كأن عشرة آلاف فم لا أقل كانت متوارية تحت ورق الحائط البغيض. أدرك أيضًا أنه يشعر بالعصارة تحتشد في معدته كأنها أصبحت حرة التصرف. شعر بالهواء يحتشد على أذنيه ككتل ناعمة متخثرة. لكنه -رغم كل هذا- قد ثاب إلى نفسه قليلاً بما يكفي ليكون متأكدًا من شيء واحد: أنه يجب أن يطلب النجدة قبل أن يفوت الأوان. فكرة أن يفتعل (أولين) الابتسام بطريقة مدراء فنادق (نيويورك) المشفقة وهو يقول: "لقد حذرتك" لم تزعجه هذه المرة، وفكرة أن (أولين) قد لعب بطريقة ما دورًا في الأهوال التي حدثت بطريقة كيميائية ما قد غادرت عقله تمامًا. إنها الغرفة... إنها الغرفة اللعينة!

أراد أن يمد يده لينتزع سماعة الهاتف عتيق الطراز – توأم الذي في غرفة النوم- ولكن بدلاً من ذلك شاهد ذراعه

وهي تمتد بحركة بطيئة كحركة يد الغواصين تحت الماء، حتى إنه توقع أن يرى الفقاقيع تتصاعد منها.

أطبق بأصابعه على السماعة ورفعها، وتحركت يده الأخرى بنفس البطء لتطلب الرقم صفر. إذ وضع السماعة على أذنه، سمع مجموعة من الطقطقات وقد دار قرص الأرقام عائدًا إلى وضعه الأصلي، وبدا له الصوت كصوت العجلة في برنامج (عجلة الحظ).

هل تريد تدوير العجلة أم تريد حل اللغز؟ تذكر أنك إن حاولت حل اللغز وفشلت، سنلقي بك في الثلوج عند طريق (كونكتكت) الرئيسي لتلتهمك الذئاب!

لم يسمع رنينًا. بدلاً من الرنين، سمع صوتًا خشنًا جافًا يتحدث:

- *"أصبحوا تسعة! تسعة! أصبحوا تسعة! تسعة! أصبحوا عشرة! عشرة! لقد قتلنا أصدقائك! كل صديق منهم*

ميت الآن! أصبحوا ستة! ستة!"

أصغى (مايك) برعب متزايد، ليس بفعل ما قاله الصوت، بل بالطريقة التي قاله بها. لم يكن صوتًا آليًا مسجلاً، ولم يكن صوتًا بشريًا كذلك... لقد كان صوت الغرفة. الكيان الذي ينصب من الأرض والجدران، الكيان الذي يتحدث إليه في الهاتف لم تكن له أدنى علاقة بأي حادث خارق للطبيعة قرأ عنه من قبل قط. شيء آخر موجود هنا.

كلا، ليس بعد... لكنه قادم... إنه جائع... وأنت العشاء...

سقط الهاتف من أصابعه المتراخية واستدار هو. تأرجحت السماعة عند نهاية سلكها كمعدته التي أخذت تتأرجح جيئة وذهابًا بداخله، وما زال يسمع الصوت قادمًا من السماعة السوداء:

- "ثمانية عشر! أصبحوا الآن ثمانية عشر! توارى عندما تسمع صوت صفارة الإنذار! أصبحوا أربعة! أربعة!"

لم يع أنه التقط السيجارة من خلف أذنه ووضعها بين شفتيه، أو أنه أخرج علبة الثقاب من جيب قميصه. لم يع أنه ـ وبعد تسع سنوات كاملة- قد قرر أن يدخن سيجارة.

وأمام عينيه، بدأت الغرفة في الذوبان...

كانت الجدران ترتخي من زواياها اليمنى وخطوطها المستقيمة، ليس على شكل منحنيات، ولكن على شكل أقواس مغربية آذت عيناه. الثريا الزجاجية المعلقة في منتصف السقف بدأت تنخفض في بطء كقطرة كثيفة من البصاق. اللوحات بدأت تلتوي وتتحول إلى ما يشبه حاجب الرياح في السيارات القديمة. من خلف الإطار الزجاجي للوحة المعلقة عند باب غرفة النوم، دارت المرأة ذات الصدر النازف والابتسامة الشريرة والأسنان الحادة على عقبيها وهرعت إلى أعلى الدرج وبدت كأنها تسري عليه كمصاصة دماء في فيلم صامت. صوت الصرير الشنيع القادم من سماعة الهاتف استمر يلقي بكلماته المجنونة:

- "خمسة! أصبحوا خمسة! تجاهل صفارة الإنذار! حتى لو غادرت هذه الغرفة، لا يمكنك أبدًا أن تغادر هذه الغرفة! ثمانية! أصبحوا ثمانية!"

بدأ باب غرفة النوم وباب الرواق في التداعي إلى أسفل والاتساع من المنتصف، ليصبحا مدخلان للكائنات الممسوسة بكل ما هو ملعون. بدأ الضوء يصبح ساطعًا وساخنًا ليملأ الغرفة بذلك الوهج البرتقالي المصفر. الآن أصبح يستطيع رؤية الشقوق في ورق الحائط؛ مسام سوداء سرعان ما استحالت إلى أفواه. غاصت الأرضية داخل قوس مقعر واستطاع الآن سماع صوته إذ جاء... ساكن الغرفة التي خلف الغرفة... الشيء الذي يقطن داخل الجدران... صاحب الصوت الذي راح يصرخ عبر الهاتف:

- "ستة! أصبحوا ستة! أصبحوا ستة ملاعين!"

نظر إلى علبة الثقاب التي في يده، ودون أن يفكر –

وهو لم يعد يستطيع التفكير أصلاً- انتزع (مايك إنسلين) عود ثقاب واحد وهو يُسقِط السيجارة من بين شفتيه في الوقت نفسه. أشعل عود الثقاب وقرب جذوة النار من الأعواد الأخرى التي سرت فيها النار في الحال. مع تصاعد رائحة الكبريت المحترق، ودون أن يفكر مرة أخرى، قرب (مايك) باقة النيران المتوهجة من قميصه. كان مجرد قميص رخيص مصنوع في (كوريا) أو (كمبوديا)، فأمسكت به النيران على الفور.

قبل أن تتصاعد ألسنة اللهب أمام عينيه لتحجب عنه الرؤية بالكامل، رآه (مايك) بوضوح؛ كرجل استيقظ من كابوس، فقط ليجد الكابوس يحيط به من كل اتجاه.

باب غرفة النوم أصبح بابًا لغرفة مليئة بالتوابيت الحجرية، وحائط لوحة الطبيعة الصامتة كان ينتفخ إلى الخارج باتجاهه ثم يتمزق كأفواه تنفتح على مصراعيها على عالم آخر يقترب منه الشيء قادمًا. استطاع (مايك إنسلين) سماع صوت أنفاسه الشرهة، واستطاع أن يشم رائحته التي بدت كرائحة

سفعت ألسنة اللهب ذقنه لتوقف أفكاره، والحرارة المتصاعدة من قميصه المشتعل أعادت إليه شيئًا من الوعي، وإذ بدأ يشم رائحة شعر صدره المحترق، اندفع (مايك) إلى الباب وهو يسمع ما يشبه صوت حشرات يخرج من الجدران، بينما الضوء البرتقالي المصفر كان يتزايد بانتظام. لكنه عندما وصل إلى الباب هذه المرة وأدار المقبض، انفتح الباب.

كأن ذلك الشيء القادم عبر الجدار المتهاوي ليست به حاجة إلى رجل مشتعل، أو أنه ربما لا يستسيغ طعم اللحم المحروق.

* * *

(3)

تقول أغنية شهيرة من الخمسينيات إن الحب يجعل العالم يدور، لكن الصدف قد تلعب دورًا أفضل في هذا الإطار. نزيل الغرفة 1414 الواقعة بالقرب من المصعد في تلك الليلة كان (روفوس دربورن)، بائع ماكينات خياطة جاء من مدينة صغيرة في (تكساس) سعيًا لمنصب إداري في شركته. هكذا كان من تصاريف القدر، وبعد تسعين عامًا منذ وثب أول نزلاء الغرفة 1408 من النافذة، أن ينقذ بائع ماكينات خياطة آخر حياة الرجل الذي جاء ليكتب عن الغرفة المسكونة. أو ربما

تحمل هذه العبارة شيئًا من المبالغة؛ فلربما نجا (مايك إنسلين) من الموت حتى لو لم يكن أحدًا -بالذات رجل في طريق العودة إلى غرفته بعد أن كان يحضر بعض الثلج- يعبر الرواق في تلك اللحظة لينقذه.

اشتعال النار في قميصك ليس بدعابة، ولربما أمست حروق (مايك) أكثر خطورة وانتشارًا، لولا السيد (دربورن) الذي فكر بسرعة، وتحرك أسرع.

ليس الأمر أن السيد (دربورن) يذكر ما حدث بالضبط. لقد بنا قصة مترابطة منطقيًا للصحافة وكاميرات التليفزيون – وطبعًا أحب كثيرًا فكرة أن يكون بطلاً وبالطبع أفاد هذا طموحاته الإدارية- وتذكر بوضوح أنه رأى الرجل المشتعل نارًا يندفع إلى الرواق، لكن بعد ذلك كل شيء مشوش. كان التفكير في الأمر يشبه أن تحاول أن تتذكر ما فعلته وأنت ثمل لأقصى درجة بأردأ أنواع الخمور.

كان واثقًا بشيء واحد فقط، لكنه لم يصرح به لوسائل

الإعلام، لأنه لم يحمل أي منطق: صرخة الرجل المحترق بدت وكأنها تتصاعد باضطراد، كأنك ترفع مستوى الصوت في جهاز الستريو. كان هناك أمام (دربورن)، ودرجة الصرخة لم تتغير قط، لكن مستوى الصوت تغير بكل تأكيد.

هرع (دربورن) عبر الرواق بالدلو المليء بالثلج في يده و...

- "كان قميصه فقط هو المشتعل. رأيت هذا في الحال."

... وكان هذا إذ رأى الرجل يصطدم بباب الغرفة المواجه للغرفة التي خرج منها، ثم يرتد ويترنح، ثم يسقط على ركبتيه. عندما وصل (دربورن) إليه، وضع قدمه على الكتف المحترقة لقميص الرجل الصارخ ودفعه إلى البساط الذي يفترش أرضية الرواق، ثم أفرغ ما في الدلو من ثلج عليه.

كل هذه التفاصيل كانت مشوشة في ذاكرته، لكن بلوغها

ممكن. كان يدرك أن القميص المحترق كان يشع بضوء شديد: ضوء برتقالي مصفر وهاج، جعله يفكر في الرحلة التي قام بها مع أخيه إلى (أستراليا) قبل عامين.

كانا قد استأجرا سيارة وانطلقا إلى الصحراء الأسترالية الكبرى. كانت رحلة رائعة، لكن مخيفة؛ بالذات مع تلك الصخرة الكبيرة في المنتصف، صخرة (آيرس). كانا قد وصلا إليها مع حلول المغرب، وكان الضوء الساقط عليها يشبه هذا... ساخنًا وغريبًا... ليس كما يبدو الضوء الطبيعي على كوكب الأرض على الإطلاق.

جثا على ركبته إلى جوار الرجل المحترق، الذي أصبح الآن الرجل الذي خمد حريقه، أو الرجل المغطى بمكعبات الثلج، وقلبه على وجهه ليطفئ شرارات اللهب الذي يلتهم ظهر قميصه. عندما فعل هذا، رأى أن الجلد على الجانب الأيسر من عنق الرجل قد احترق تمامًا، وأن شحمة أذنه اليسرى قد ذابت قليلاً، لكن عدا ذلك... عدا ذلك...

رفع (دربورن) ناظريه ورأى -رغم جنون الفكرة- أن مدخل الغرفة التي جاء منها الرجل كان مغمورًا بضوء الغروب الأسترالي المحترق، كأنه ضوء الأماكن الخالية التي تعيش فيها كائنات لم يرها بشر قط. كان الضوء -بالذات مع صوت الأزيز الذي صحبه- مرعبًا، لكنه في الآن ذاته كان ساحرًا.

لقد أراد أن يدخل داخله، أراد أن يرى ما يوجد خلفه. من الوارد أيضًا أن (مايك) قد أنقذ حياة (دربورن) بدوره. كان واعيًا تمامًا لنهوض (دربورن) وللضوء الوهاج النابض الذي غمر وجهه قادمًا من 1408. تذكر (مايك) هذا أفضل مما تذكره (دربورن) نفسه لاحقًا، لكن (روفوس دربورن) بالطبع لم يكن مجبرًا على إشعال النار في نفسه لينجو.

أطبقت يد (مايك) على ثنية سروال (دربورن) وقال بصوت مبحوح:

- "لا تدخل. لن تخرج أبدًا إن فعلت."

توقف (دربورن) ونظر إلى وجه الرجل المحمر المتقرح، الذي همس:

- "إنها مسكونة."

وكأنما نطق (مايك) بكلمات تعويذة، صفق باب الغرفة 1408 نفسه في عنف شديد ليقطع الضوء ويقطع صوت الأزيز الرهيب الذي يكاد يكون كلمات.

*** * ***

(4)

ثمة صورة مثيرة للاهتمام لـ(مايك إنسلين) في العدد السادس عشر من نشرة (كيف تعالج ضحايا الحرائق) الطبية، الذي صدر بعد ستة عشر شهرًا تقريبًا من إقامة (مايك) القصيرة في الغرفة 1408 بفندق (دولفين). الصورة تظهر جذعه فقط، لكنه (مايك) بكل تأكيد. يمكنك أن تعرف هذا عن طريق ذلك المربع الأبيض على جانب صدره الأيسر؛ حيث لون اللحم حوله أحمر محترق، بينما تتناثر بعض الحروق من الدرجة الثانية في بعض الأماكن. المربع الأبيض يحتل مكان

الجانب الأيسر للقميص الذي كان يرتديه تلك الليلة، القميص الجالب للحظ الذي وضع جهاز التسجيل الصغير في جيبه.

جهاز التسجيل نفسه ذاب من الجوانب، لكنه لا يزال يعمل، كما أن الشريط الذي بداخله في حالة جيدة... الأشياء المسجلة عليه هي التي ليست جيدة.

بعد أن استمع إليه لثلاث أو أربع مرات، قرر (سام فارل) وكيل (مايك) أن يُلقي به في خزانة الحائط، رافضًا أن يعترف بالقشعريرة التي سرت في ذراعيه الهزيلتين. ظل الشريط داخل خزانة الحائط تلك منذ ذلك الحين. لم يُغامر (فارل) بأن يخرجه ويشغله مرة أخرى، لا لنفسه ولا لأصدقائه الفضوليين، الذين منهم من على استعداد لأن يقتل ليسمعه؛ فمجتمع الناشرين في (نيويورك) صغير، والأخبار تنتقل بسرعة.

لا يروق له صوت (مايك) على الشريط، ولا تروق له

الأشياء التي يقولها ذلك الصوت مثل...

"أخي التهمته الذئاب ذات شتاء على طريق (كونكتكت) الرئيسي."

... فما معنى ذلك بحق السماء؟

والأكثر إثارة للتوجس هو الأصوات التي في خلفية الشريط؛ الأصوات التي تبدو أحيانًا كصوت سائل يغلي، وأحيانًا كصوت ملابس تدور في غسالة قديمة... وأحيانًا كصوت آدمي.

عندما كان (مايك) في المستشفى، جاء رجل اسمه (أولين) -مدير الفندق اللعين- وطلب من (سام فارل) أن يستمع إلى الشريط، لكن (فارل) رفض وقال لـ(أولين) إن كل ما يمكنه فعله أن يخرج من مكتبه حالاً ويعود إلى (الخرابة) التي يديرها، شاكرًا الله على أن (مايك إنسلين) قرر ألا يقاضي الفندق، أو يقاضيه هو نفسه بتهمة الإهمال.

- "حاولت أن أقنعه بعدم الدخول،

قالها (أولين) بهدوء الرجل الذي قضى معظم أيام عمله يستمع إلى شكاوى المسافرين المنهكين والضيوف الفظين من كل شيء، بداية بغرفهم، وانتهاء بالمجلات التي توضع على المناضد. هكذا لم تُزعجه سلاطة لسان (فارل).

- "لقد بذلت كل ما بوسعي. لو كان هناك شخص مهمل تلك الليلة، فهو عميلك يا سيد (فارل). إنه لم يؤمن على الإطلاق بوجود شيء في الغرفة، وهذا السلوك لا حكيم ولا آمن. رأيي أن اعتقاده قد تغير نوعًا بعد تلك الليلة."

رغم نفور (فارل) من الشريط، إلا أنه يريد من (مايك) أن يستمع إليه ويستفيد منه، ولربما يستخدمه كمسودة لكتاب جديد. ما حدث لـ(مايك) يستحق كتابًا ـــليس فصلاً من أربعين صفحة، بل كتاب كامل... كتاب تفوق مبيعاته كتب (الليالي العشر) الثلاثة مجتمعة؛ فهو بالطبع لا يصدق إصرار (مايك)

على أن قصته مع حكايات الأشباح، بل مع الكتابة بمجملها قد انتهت. كل الكُتاب يقولون ذلك من وقت لآخر وهذا كل شيء.

بالنسبة لـ(مايك إنسلين) نفسه، فهو محظوظ لنجاته بوضع كل ما حدث في الاعتبار، وهو يعرف هذا: كان يمكن أن تكون حروقه أسوأ بكثير مما هي؛ فلولا السيد (دربورن) ودلو الثلج، لكان اضطر للخضوع لأكثر من عشرين وربما ثلاثين عملية ترقيع للجلد، بدلاً من العمليات الأربع التي خضع لها. ثمة ندوب على الجانب الأيسر من عنقه رغم عمليات الترقيع، لكن الأطباء في معهد (بوسطن) للحروق قالوا له إن الندوب ستختفي مع مرور الوقت.

كان يعرف أيضًا أنه لولا الحريق الذي أشعله، لمات في الغرفة 1408، ولكانت نهايته لا توصف. قد يبدو سبب الوفاة للطبيب الشرعي الذي كان سيفحصه صدمة عصبية أو أزمة قلبية، في حين أن السبب الحقيقي أخطر...

أخطر بكثير...

لحسن حظه أيضًا أنه نشر ثلاثة كتب شهيرة عن الأشباح والأماكن المسكونة قبل أن يقع في حبائل مكان مسكون فعلاً! هو يعرف هذه الحقيقة أيضًا. قد لا يصدق (سام فارل) أن حياة (مايك) ككاتب قد انتهت، لكنه ليس بحاجة لأن يصدق ــ يكفي أن (مايك) يدرك هذه الحقيقة بالنيابة عنه.

إنه الآن لا يستطيع الكتابة على بطاقة بريدية دون أن يشعر بالبرد يسري في أوصاله، وبالعصارة تحتشد في معدته. أحيانًا مجرد النظر إلى قلم (أو جهاز تسجيل) يجعله يقول لنفسه:

ـ "اللوحات كانت ملتوية... لقد حاولت تقويمها."

هو لا يعرف معنى هذا. هو لا يذكر اللوحات ولا شيء آخر من الغرفة 1408، وهو سعيد لهذا. تلك رحمة.

ضغط دمه ليس على ما يرام هذه الأيام. قال له طبيبه إن ضحايا الحرائق كثيرًا ما يعانون من مشاكل في ضغط الدم

ووصف له بعض الأدوية... عيناه تؤلمانه. وصف له طبيب العيون دواءً لهما... يعاني من ألم مستمر في ظهره... حجم البروستاتا تضخم كثيرًا... لكن يمكنه التعامل مع تلك الأشياء. هو يعرف أنه ليس أول شخص يفر من 1408 دون أن يفر. (أولين) حاول أن يخبره، لكن لا بأس.

على الأقل هو لا يذكر.

أحيانًا تراوده الكوابيس... كثيرًا في الحقيقة... في الواقع، هي تراوده كل ليلة تقريبًا! لكنه نادرًا ما يذكرها عندما يستيقظ.

هو يعيش في (لونج أيلاند) هذه الأيام، وعندما يصفو الجو، يتجول طويلاً على الشاطئ. أكثر مرة ربط فيها تفصيلة بما يذكره من الدقائق السبعين الرهيبة التي قضاها في 1408 كانت أثناء إحدى تلك الجولات على الشاطئ.

عندئذ قال للأمواج المتصارعة في صوت مصدوم:

- "لم يكن آدميًا قط. الأشباح... على الأقل الأشباح كانت بشرًا من قبل... أما ذلك الشيء في الحائط... ذلك الشيء..."

قد تتحسن حالته مع مرور الوقت. قد تتلاشى تلك الذكريات من عقله كما ستتلاشى الندوب التي على عنقه. إلا أنه في الوقت الحالي ينام والأنوار مضاءة في غرفة نومه، حتى يعرف على الفور أين هو عندما يستيقظ من كابوس. لقد تخلص من جميع الهواتف التي في المنزل، ففي مكان ما من عقله الباطن كان يخشى أن يرفع السماعة ذات مرة ليسمع الصوت الغير بشري يبصق في أذنه الكلمات الكريهة:

- *"أصبحوا تسعة! تسعة! أصبحوا تسعة! تسعة! أصبحوا عشرة! عشرة! لقد قتلنا أصدقائك! كل صديق منهم ميت الآن!"*

وعندما تغرب الشمس، يغلق كل ستارة في المنزل

ليحجب كل النوافذ ويجلس في الغرفة المظلمة حتى تخبره ساعته أن آخر شعاع من الضوء لابد وأنه قد ذاب في الأفق.

هو لا يطيق الضوء الذي يأتي مع الغروب...

ذلك الضوء الأصفر الغارق في اللون البرتقالي كما في الصحراء الأسترالية.

* * *